بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب التنبیهات العلمیه علی وظایف الصلوة العلمیه
مؤلف محمدباقر بن زین العابدین بن علی نقی (۹۱)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۱۵۵۷۵
۱۲۰۴۰
۹۳۱۹

بازدید شد
۳۷ - ۳۶

اسرار صلوات

خطی - فهرست شده
۹۳۱۹

اسرار صلوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الابرار على حقايق

اصفيايه من لطايف المعارف ما يجار في العبائر والاعبار

سبحانه لمناجات ومواصلة المناجات والمبارة وذريعة الى ارتفاع الدرجات

وتفاوت مراتب العبادات في قبول طوالع الانوار من مطالع المبارة وفتح

الغيوب لاقفال القلوب عن بشاير مختلفة ورفع حجب السرابر رحلا اصبار

نفهت الاشارة ورفعت الاستار فدحضت في مبادي اشراق نوره الاعذار

والانظار والصلوة على نبيه وحبيبه ومعدن سر محمد النبي المختار وعلى آله

الابرار وصحبه الاخيار صلوة دائمة بدوام الليل والنهار وبعد فان روح

ونجحتها وروح العبادة ومجتها وموجب تلقيها بايدي القبول والاحسان ومنتهى

الثواب بجانبي دار الجنان والسبب بها الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

خطر على قلب بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت والملايكة المقربين وتلقي النفس من

عالم الغيب والنهاية وايجاب التهليل منها لاعظم الزيادة اثنائها الاقبال بالقلب

افعالها وحركاتها وسكناتها على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس

حسب اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة قصد واخلاص وانقطاع وخشية

وتارة تكبير لله وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال واخرى خضوع وتذلل

في الحلال وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدي رب الارباب وتارة تشهد

عهل بكلمة التوحيد وتقرير الاسلام وتذكير بالعهد القديم الماخوذ على الانام وتارة تختم

بتعريف حضرته بلفظ السلام الى غير ذلك من دقايق الحقايق التي تعز على

الصادق ومن ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء موجبة للقرب والوثوق

به القران الحكيم وردت به الاخبار عن النبي وآله عليه

الكلف الشيخ عباس الاقبال

٢

ذكر في هذه الرسالة نبذة من اسرارها ونبذة من ادابها واكثرها قد وردت به النصوص

من اهل المخصوص عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات وبدا عاتها تيزة القابل شئ

بدارجها الى معارج الاسرار والتجليات هذه امور وان كانت متفرقة في تضاعيف

النصوص وكلام الكاملين من العلما العاملين لكن لا يكاد يجتمع اطرافه الا عند قليل من

الاماجد ولا يطلع على معادنه الا احد بعد واحد فشاركتهم في مشوبته بجميع اطرافه

ومبانيه وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه وصارت مع ذلك معزة للرسالتين الشريفتين

اللتين اشتملت احدهما على واجبات الصلوة وهي الالفية والاخرى على مندوباتها

التقليبة وهذه على اسرارها القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على وظايف الصلوة القلبية

ورتبتها ترتيب القادمة على مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على ثلثة

مطالب الاول في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات

وبسببه تتفاوت مراتب العبادة الدرجات اعلم ان القلب يطلق على معنيين

احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص

وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا

المعنى من القلب موجود للبهايم بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظايره

والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ولتلك اللطيفة

هي المعبر عنه بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي

المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني

وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه بها يضاهي تعلق الاعراض

بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان

ويتضح ذلك من عرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا

المعنى الذي نفيده ويعلم قد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى انها لا تعمى الابصار

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم

القلب وان كانت متعلقة بسايرالبدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب

تقريرهم

تحريرهم

تمرين

تحبير م

تم

الاول بالقلب وكانه محله ومملكته ومعلقه ولذلك شبه بعض العلما القلب بالعرش
والصدر بالكرسي واراد به انه مملكة والجزي الاول لتدبيره وتصرفه فيها بالنسبة اليه
كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما
لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد
واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور و
الاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والكدورة والبعد عن الاضداد لذلك سبب
العوارض الخارجة النافية بجوهرها وربما وصل اشراقه واستنارته الى حد تحصل
فيه جلية الحق وتكشف فيه حقيقة الامر المطلق والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله ص
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله ص من كان لله من قلبه واعظ
كان على من الله حافظ ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه الدانية له من
الاستنارة وقبول الاسرار مثال الدخان مظلم سيصاعد الى مرآة وينزال بتراكم عليه
مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع
والذين الذين اشار اليهما في قوله ان لو شئنا اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله و
اتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون فهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك
الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه
واذا اقرع سمعه الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى
ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب
بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله صلى الله عليه وآله ان قلب المؤمن اجود
سراج ونور وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلام ان القلوب ثلاثة
قلب منكوس لا يعي شيأ من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه
يختلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر لا يطفى نوره الى يوم

القيمة فانظر الى قوله عليه السلام لا يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب المعنى
الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول كما حقق في موضعه وروى
عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فان اذنب
ذنبا خرج من النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب
زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير
ابدا وهو قول الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر
ان حلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر
والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال
حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه والعقل
على حفظ الحصن من العدو والاجراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع تهمة
ينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله ما يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض و
الامر الجامع له الاقبال على الله تعالى والتحصن الى الله والوقوف بين يديه فان لم تكن
تراه فانه يراك كما ورد في الخبر فاذا اشتغلت بذلك وتحققت انسدت الابواب
دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتهيأ للعبادة وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان وقال
له اذكر كذا حتى يضل الرجل ان لا يدري كم صلى ومن ههنا ظهر لك ان مجرد
التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لابد معه من عمارة القلب
بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنوده والا فالذكر
من اقوى مداخل الشيطان وكذلك عزم من العبادات ولذلك قال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وخص
ذلك بالمتقي وتامل انت في سنخي ذكرك وعبادتك وافضل اعمالك وهو الصلوة
فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة تجاذبه الشيطان في الاسواق

والبائعين وحساب العاملين وحواب العاندين وغيرهم وكيف تميل في
أودية الدنيا وهائها حتى انك لا تذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلوتك
ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت فلا تجرم لا تطيق دفع الشيطان
بمجرد صورة العبادة وان تأدى بها الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر
الالهي بل لابد في دفعه مع ذلك من اصول آخر واصلاح الباطن من الرذائل
التي هي اعوانه وجنوده والا لم يزد الاصرار كان الله واقبل احتمالا لتبديل
المريض الاسوء حالا والمائت بعد ذلك سيف بالفضائل وتح بصير قلبه قابلا للاقبال
مشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل
هذه العلاقة بينك وبين استقامة قلبك واقباله بوفقنا الله واياك على سياط
الاستقامة لمحمد وآله ولنقتصر من حث القلب على هذا القدر مناسبة للاختصار
المطلب الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيما
الصلوة التي هي عمود الدين ورأس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم
خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة
عنها مع كونهم مصلين لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة اي يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل
مستلزم لخصوص الفعل على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه
استقى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وقال صلى الله عليه وآله في فضل امامها ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة
ركوعهما وسجودهما واحد وانا بين صلوتهما ما بين السماء والارض وقال صلى الله
عليه وآله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار
وقال صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر الله
له ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حسب نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها
وسجودها وخشوعها اتم محمد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلاة

احزم

احرى لم تقطع منها كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه
صلى الله عليه وآله ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر
وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وامالك
من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المومن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل عليه حتى
ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى افق
السماء وكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من تناجي
وعن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وقال الصادق عليه السلام
لا تجمع الرغبة والرهبة في قلب الا اوجب له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك
على الله تعالى فانه ليس من عبد مومن يقبل بقلبه على الله تعالى في صلاته
ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المومنين واتى مع مودتهم اياه بالجنة وعن ابي
حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه
فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين
يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا
فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام انهما قالا انما لك من صلوتك الا ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها
كلها واغفل عن اولها انثنت فضرب بها وجه صاحبها وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على صلوتك فانما لك منها ما اقبلت
عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا برأسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا
تتثاوب ولا تعطس الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى
يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام اذا قام في الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا

وكان عليه السلام اذا قام في الصلوة كانه ساق شجرة لا تحرك منه الا ما حرك الريح

العدد م

منه وعن ابي جعفر عليه السلام قال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها وان الصلاة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى العيص بن القسيم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شئ اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم و اصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستحقارا لها ان الله تعالى لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره وروى سفين

زرارة عن م

بن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله واليقين الصادقة والخشية ثم قال الا بقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله تعالى واليقين افضل من العمل الا وان اليقين هي العمل ثم تلا قوله عز وجل على كل قلب يعمل على شاكلته يعني على طينته وعن ابي الاسناد قال سألته عن قول الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه وقال انه كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما اراد بالزهد في الدنيا تفريغ قلوبكم للآخرة وعن ابان بن تغلب قال كنت خلف ابي عبد الله عليه السلام بالمزدلفة فلما انصرف التفت الي فقال يا ابان الصلوة لوقتها المفروضات

عن

من اقام حدودهن وحفظ على مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عندها عهد يدخله

ومحافظ ا

به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم انه

فليتدبر

قد استفيد مما ان قبول الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب بها والالتفات عما سوى

الله فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال ومع فقد الاهتمام بهذه الصفة

امر مهم والغفلة عنها خسارة عظيمة والانحطاط قوى وغفلة ردية حيث يدا ب نفسه

في الطاعة ويقوم بها آنا الليل واطراف النهار ثم لا يجد له بذلك ثمرة ولا يستفيد بها

فائدة قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون

انهم يحسنون حضوصا اذا علمتم ذلك مما روى ان الصلوة اذا ردت رد سائر عمله

صوم

كما انها اذا قبلت قبل سائر عمله فسئال الله تعالى ان يمن علينا من فضله العميم بدوام الاقبال

وقبول الاعمال المقام الثالث في بيان الدواء النافع في حضور القلب اعلم ان المؤمن

لا بد ان يكون معظما لله تعالى وخائفا له ورجاءا ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن هذه

الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عند قوة يقينه فانكاد منها في الصلوة لا يسبب

يقينه

له الا تفرق الفكر وتعليم الخاطر وغيبة القلب عن المناجات والغفلة عن الصلوة ولا تخلي

عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة له والدواعي احضار القلب هو دفع تلك الخواطر

الوارده

ولا يدفع الشئ الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا

في ذاته باطنا اما الخارج فما يقع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يخطف اليهم حتى

يتبعه ويتصرف فيه ثم تحير الفكر فيه غير ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار

ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الآخر ومن قوت وقته وعلق همته لم يلهه

ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان تتفرق به فكره فعلاجه قطع

هذه الاسباب بان يغمض عينيه او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه

ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا يتبع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على

يتبع

الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك

كان المتعبدون في بيت صغير مظلم سعته قدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون

يتعبدون م

ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غض العينين ما وجد السبيل الى القيام

بوظيفة النظر وهي جعل قيامه الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا

ف

فان تعذر القيام بجامع فتحهما فالغمض اولى لان الغاية من وظيفة الصلاة
وصفتها تقديم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر ويخطر بباله عند نظره
الى موضع سجوده انه واقف بين يدى ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته
وباطن قلبه وان كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب
ووجه الراس شمال ومضاف بالتبع وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده
عن عن باب كريم ويستبدل بمقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته
وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدى سيده وهو يظهر ويضمر فكره فى غيره
يطلبه منه لاريب فى ان هذا العبد مستحق للمقت لان مستوجب للحرمان فى
المشاهد الخسيس والقياس البعيد مكيف فى المقصد الاصلى والملك الحقيقى وقد
ورد فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فهذا ونظايره
يجمع الهمة ويصفو القلب ويخير بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب
الباطنة فانها اشد من تشعب به الامور فى ادوية الدنيا لم يخير فكره فى فن
واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وعض البصر لا يغنيه فانما وقع فى
القلب كان فى الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما تقرأه فى الصلوة
ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحرم بان يجد على نفسه
ذكر الاخرة وموقف المناجات وخطر المقام بين يدى الله تعالى وهول المطلع
ويفرغ قلبه قبل التحرم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره
فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هاج افكاره بهذا الدواء المسكن
فلا يخيبه الا المهيل الذى يقطع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر
فى الامور الشاغلة الصارفة له عن استحضار القلب ولا شك انها تعود الى
مهمات واما انما صارت مهمات شهوات فيعاتب نفسه بالزجر عن تلك الشهوات
وتقطع تلك العلايق وكل ما يشغله عن صلوته فهو خدن دنيه وحبيب الليس
عدو فاسكه اضر عليه من اخراجه فتخلص عنه باخراجه وقد روى ان بعضهم

صلى

صلى فى حايط له فيه شجرة فاعجبه رنين طاير فى الشجر فلم تجاوز نظره فلم يدر كم صلى فجعل حايطه صدقة مؤبدا ورجا العوض عما فاته وهكذا
كانوا يفعلون تقطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وكان
بعضهم اذا فاتته فى جماعة احيا تلك الليلة الى آخر صلوة الغرب حتى طلع كوكبان واحد منهم آخر
فاعتق رقبتين وفات آخر ركعتا الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس
ومناقشة لها فى الغفلة عافى حظها فهذا هو الدواء والمادة العلة ولا يغنى غيره فان
ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم ما هو الذكر ينفع فى الشهوات الضعيفة
والهم الذى لا يشغل الخواطر اما شهوة القلب واما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع منها
التسكين بل يزال مجاهدة ومجادلة ثم تغلب وتقضى جميع صلوتك فى شغل
المحاربة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير
تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هى فى يده ويعود الى فكره فتعود العصافير
فتعود الى التغير بالخشبة فقيل له اقطع الشجرة من اصلها فلا تبقى لك
شجرة الشهوة اذا اشتغلت وتفرقت اغصانها فخذ بتة الهما افكار الخطاب
العصافير الى الاستجار والخطاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول فى دفعها
فان الذباب كلما ذب ذب وعاد سمى ذبابا هكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة
فلما غلب العبد عليها جميعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة
واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا آل
الى شئ لا يزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمئن ان تصفو له
لذة المناجات فى الصلوات فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله ومناجاته
وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه فى الدنيا اصرف لاتحة الهياهة ولكن
مع هذا فلا ينبغى ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتعليل الاسباب
الشاغلة واما من كانت الدنيا معه وليس هو معها وانما يصرفها حيث امره
الله ويستعين بها على طاعة الله ويزود منها الى الاخرة وهمته مجتمعة فيما يبقى
ويجعلها من اسباب الكمال ومقدماته فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه وآله

نعم العون على تقوى الله الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس لعنه الله
فليحذر المستفيد عند ذلك وكثيرا جع عقله ويتهم تلبيه حذرا من ان يدخل عليه
الخطر والكدر وهو لا مشير ولا برهان على ذلك اقوى من الوجدان
فهذا هو الداء والمرارته استبشعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار
الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم
فيها بامور الدنيا منجذبا عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لاشالنا وليت يسلم
من الصلاة شطرها او ثلثها عن الوسواس فيكون ممن خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهذه الاخرة في القلب مثل الماء الذي يصب
في قدح مملوء بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة ولا يجتمعان
فتدبر هذه الجملة رفقك الله وايانا الى الرشاد وهدانا وتعنا على منهج السداد
فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة الفصل الاول في المقدمات وهي واجبة
ومندوبة فالواجب الطهارة وازالة النجاسة وستر العورة والمكان الذي
يصلى فيه والوقت والقبلة والمندوب تكثير المساجد والاذان والاقامة و
التوجه بستة تكبيرات ولكل واحد من هذه المقدمات وظائف قلبية واسرار
خفية تطلع اليها صفاء العقل وحضور القلب وكل الوظائف كالمدرج الى
الزيادة والمرقاة الى غيرها من دقائق العبادة انما الصعب عليه ان تكليفه
فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتطهيرها لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء
مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنيوية فتكون تطهيرها مع ذلك قلبه
الذي هو موضع نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جناب
تعالى وتقدس اولى واخرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف على ما بيناه
لك وليعلم ان تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال
عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس ليلقى السعادة في الاخرى ان الدنيا
والآخرة ضرتان كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر بتطهير

من الدنيا عند الاشتغال والاقبال على الاخرى فامر في الوضوء بغسل الوجه
ان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي
هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله لتوجه به وهو خال
من تلك الادناس وتشير بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر
بغسل اليدين لمباشرتها اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم
بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التي حيل بواسطتها العقد الى تناول المرادات
الطبيعية وتنبعث الحواس ح الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من الاقبال
على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما توصل الى مطالبه وتوسيل الى تحصيل
مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء فموضع له الدخول في العبادة والاقبال عليها
فائزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان و
اشدها تعلقا وتملكا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل وجميع بدنه
يدخل في تلك الحالة وقد قال صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة
فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية متغمسا في اللذات الدنية كان عليه مع من
اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة التشريفية والدخول في العبادة المنيفة
وبعدا عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ
الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذايل والتوجهات المانعة
من درك الفضايل اولى من تطهير تلك الاعضاء عند اللبيب العاقل وامر في التيمم
بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وصفا تلك الاعضاء
الرئيسة وهضمها باثر التربة الخسيسة وهكذا حضر ان القلب اذا لم يمكن تطهيره
من الاخلاق الرذيلة وتخليته بالاوصاف الجميلة فليتزين في مقام الهضم والانزواء
ويسقه بساط الذل والاعضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم و
هو منكسر متواضع فيهبه نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند القلوب المنكسرة كما
ورد في الاثر كثيرا من هذه الاشارات ونحوها الى ما يوجب لك الاقبال
وتلافي سالف الاعمال ومن الاسرار الواردة في الاثر من تطاير ذلك قول

الصادق عليه السلام اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء قدمك الى رحمة الله
فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته
وكان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء الطاهر
قال الله تعالى وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وانزلنا من
السماء ماء طهورا قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فاحيا به كل شئ من نعيم
الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وتكفيرها صفا الماء ورقته
وطهوره وبركته وتلطف استراحة بكل شئ وفى كل شئ واستعلة فى تطهير الاعضاء
التى امرك الله بتطهيرها واتى بادائها فراعيه وسننه فان تحت كل واحدة منها
فوايد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوايد عن قريب ثم عاين خلق الله
تعالى كامتزاج الماء بالاشياء يؤدى كل شئ حضره ولا يتغير عن معناه معبرا القول الرسول الله
صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ليكن صفوتك مع الله تعالى فى جميع
طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماها طهورا وطهر قلبك بالتقوى و
اليقين عند طهارتك حواريك بالماء وفى علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر
بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا اقام بين يدى الجبار عند مناجاته اياه مطيعا لما امره
به نقيا من الادناس والنجاسة معافيا من ذهاب الكسل وطرد الفساد
وتزكية الفواد للقيام بين يدى الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والراس
والرجلين لان العبد اذا قام بين يدى الجبار فانما يكشف من جوارحه وظاهر بدنه
فيه الوضوء ذلك انه وجهه يسجد وبه يخضع ويديه يسال ويرغب ويبتهل
وراسه يتقبل ركوعه وسجوده ورجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة
دون الخلالين الجنابة من نفس الانسان وهو شئ يخرج من جميع جسده والخلا
ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب
واما ازالة النجاسة فالكلام فيها كالكلام فى الطهارة فى التذكير بتطهير القلب من
نجاسة الاخلاق وسماويها فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر بتطهير
الثياب وهى ابعد عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذى هو ذلك وهو قلبك

فاجتهد له بتطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود فى المستقبل
وطهرها باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر بتحليك تقصيرك فى مناجاته بتقصك و
حاجتك وما يشتمل عليه من الاقذار وما فى باطنك وانت تزين ظاهرك للناس
والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة حالك فاشتغل باخراج نجاسات
الباطن والاخلاق الداخلة الاعماق المنزه لكن على الاطلاق لترجع نفسك عند
اخراجها وتسكن قلبك من دفنها وتخف ليك من ثقلها وتصلح على بساط الخدمة
والمناجاة ولا يتيسر ما طهرك نفسك فلابد ان تطهر عليك ما بطن لان الطبيعة
تطهر ما يكمن فيها وتفتضح بما ستره عن الناس كما فعله الله بكل مدلس قال
الصادق عليه السلام سمى المزاح مزاحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات
واستفراغ الكثافات والقذر فيها والمومن يعتبر عندها ان الخالص من حطام
الدنيا كذلك تصير عاقبته فتستريح بالعدول عنها وتركها وتفريغ نفسه وقلبه عن شغلها و
يستكف عن جمعها واخذها استكفا فى النجاسة والتخليط والقذر ويتفكر فى
نفسه المكونة فى حال كيف تصير ذليلة حال ويعلم ان القمل بالقاعدة و
التقوى وترك له راحة الدارين وان الراحة فى هوان الدنيا والفراغ من التمتع
بها وفى ازالة النجاسة من الحرام والشبه فيعلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته
اياها وكفر من الذنوب وفتح باب التواضع والندم والحيا ويجتهد فى اداء اوامره
واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف ويحبس نفسه فى سجن الخوف
والصبر والكف عن الشهوات الى ان تنيل بامان الله فى دار القرار وتذوق
طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لاشئ واما ستر العورة فاعلم ان معناه
تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق
فما رايك فى عورات باطنك ومقابح سرك التى لا يطلع عليها الارباب فاحفظ تلك
المقابح بالك وطالب نفسك بكشفها وتحقق انه لا سبيل عن عين الله تعالى ساتر
وانما ستورها وكفرها الندم والحيا والخوف فتشتغل باحضارها فى قلبك ابدا
حتى يورد الخوف والحيا من مكانها فتذل بها نفسك وتستكن تحت المحجة تلبك

لبك ام
للوقوف م
القشر ام
كمن م
عاينتهام
مانك
وتذكير
ينكشف
ويتبتل
صنه
لبك م
تاصر
فتشتغل
مكانها ام

وتقوم بين يدى الله تعالى قيام العبد المجرم المسئ الآبق الذى ندم فرجع الى مولاه
بانكسار راسه من الحياء والخوف قال الصادق عليه السلام ازين اللباس للمومنين
لباس التقوى وانعم الايمان قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واما لباس
الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بنى آدم وهى كرامة اكرم الله بها عبادة ذرية
آدم عليه السلام بالم يكرم غيرهم وهى للمومنين آكد اما اقرهن الله عليهم وحببها لهم
مالا يشغلك عن الله تعالى بل مقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى
العجب والرياء والتزين الفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة
فى القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك بر حمته والبس باطنك
بالصدق كما لبست ظاهرك ثوبك ولكن باطنك فى ستر الرهبة وظاهرك
فى ستر الطاعة واعتبر بفضل الله تعالى حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات
الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لستر بها عورات الباطن من الذنوب
واخلاق السوء ولا تفضح احداً بتتبع ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك
واصلحها لا يغلبك حالة وامره واحذران تغبنى عمرك لعل غيرك تتجر براس مال
عمرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى فى العاجل
واوفر اسباب العقوبة فى الآجل ومادام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب
نفسه وترك ما يشين فى دين الله فهو معزل عن الاوغاد خائض فى بحر رحمة الله
تعالى يفور بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان ومادام ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوب
راجعا الى حوله وقوته لا يفلح ابدا واما الوقت فاستحضر فيه انك كائن بين يدى
ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة
فانظر بكل ما يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الاركان فانه تعالى
جعل تلك المواضع محلا للاجابة ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا للمرضاة ومغفرته
على مثال حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما للسكينة والوقار
مراقبا للخشوع والانكسار سائلا ان يجعلك من خاص عباده وان يحقق بالماسبق
منهم وراقب الله كانك على الصراط جائز وكن متردد بين الخوف والرجاء والقبول

والطرد فتخشع حينئذ قلبك وتخضع لربك وتتأهل لان تفيض عليك الرحمة و
تتلألأ يد العاطفة وترعاك عين العناية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت
باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن
لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط هذه الملك هيبة الملك
فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل
معك وربك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل
لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاقه الصدق والاخلاص على لابك
حجتك ورد طاعتك وان كثرت فهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك
وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واخل قلبك
عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر الاخلص فاذا وقعت من
حلاوة مناجاته ولذيذ مناجاته وشربت بكاس من رحمته وكرامته من حسن
اقباله واجابته فقد صلحت لمخدمته فادخل ذلك الاذن والامان والوقوف
وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل واذا علم الله
من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة ووفقك
لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت فاستحضر عند دخوله انه ميقات
حمله الله تعالى لك لتقدم فيه بخدمته وتتأهل للنزل فى حضرته والفوز
بطاعته ولينظر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه
سيا لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة و
لبس الثياب الصالحة للمناجات كما تشاهد عند القدوم على ملك من
ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخشوع والرجاء فان الرحمة عميمة
والفضل قديم والاخذ والاستدراج متحقق والطرد عند التقصير متوجه
فكن بين ذلك قواما واذا دخلت بالخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند
الموصوف بذلك وشكر ما تقف لوان ملكا من ملوك الارض وعدك با

يكتب في وقت معين من خواصه والقائمين بين يديه بعض خدمته
ويخاطبك ونخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك وتطلب اليه
ما تحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك
خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الى مدة طويلة وغاية بعيدة مع انه
لا يؤثر ذلك في حظك عند الله تعالى بل تريد اما كنت تنتظر ذلك الوقت
قبل اباته وتهتم لما قبل اوانه وتفرح بقربه فضلاً عن دخوله وتزيد محبتك
وسرورك عند وصوله فلاجعل عنايته الله تعالى جل جلاله واعتدادك لمخاطبتك
ومخاطبته لك وكتبته ايال في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل
الاعمال وبسجودها اوجب القرب الى حضرته والفوز بمحبته كما ورد في
كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم وخلقه الدائمة في الدار الصافية دون
تقرب سلك من سلوك الدنيا مع العجز عن تفعل بدون توفيق الله
تعالى لك وعدم الوثوق الحقيقي بوفايه ودوامه مدة يسيرة على تقدير
وقوعه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلوة ويشتاق
شوقه وتريد دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك
الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظائف
الصلوة وان كان سره لا يخلو من حضور ومناجات الآن قرة عينه
في الصلوة كما قاله افضل الصلوات والتحيات ثم استعن بعد هذه الحيثية
الله تعالى في الوقوف بين يديه وانت ملطخ الكبد برائحة النفسية وعلائق
الدنيوية وغوائل البدنية فان استشعار الخوف شعار الكاملين كان ان
الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تضاعيف الاسرار وجملة
الآثار واستحضر عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد روي
عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً
بالله عن كل شئ وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة تميل وتزلزل

فيقال

فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات
والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليهما السلام
اذا حضر للوضوء اصفر لونه فقال له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول
ما تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله و
الالتفات اليه حالة العبادة والانقطاع من غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر
في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر ياطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة
فان المسارعين الى هذا النداء اهم النداء بالنداء يوم العرض الاكبر فاعرض
قلبك على هذا النداء فان وجدته ملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا بالتوجه
الى الاستماع فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر بفصول
الاذان وكلماته كيف افتتح بالله واختمت بالله واعتبر بذلك ان الله تعالى
هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع
التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا يكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك
كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتادب بين
يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وعلى آله وحرك نفسك واسمع
قلبك وقابله عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير
الاعمال وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختمه
بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك وتوامك به واعتمادك
على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاستقبال
فهو صرف لفظ وجهك عن سايد الجهات الى جهة بيت الله اقتضى ان صرف
القلب عن سايد الامور الى امر الله تعالى ليس مطلوبا لنفسه هيهات
بل لا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر محركات للبواطن ووسايل اليها
ومعارج تترقى منها اليها وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات على جهة
واحدة حتى لا يبقى على القلب فانها اذا ابقيت وطلقت في حركاتها والتفاتها
الى جهاتها استتبعت القلب وانتبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك

مع وجهه بدنك ومن هنا خاف قول النبي صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي
يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن
الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان المحقق بينما
وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان
كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجهه قلبه كوجه قلب
الحمار في قلة عقليته للامور العلوية وعدم ادراكه شيئا من العلوم والقرب
الى الله واعلم انه كما يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها
فلا تتوجه القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلوته نكان هواه وقلبه الى
الله انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت
القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وكن فيه واستفرغ قلبك عن كل
شاغل يشغلك عن الله وكن فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك
عن الله وعاين قبرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل
نفس ما اسلفت ورد والى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجا
فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة
عبادتك في جنب عظمته واحفظ اعضاءك عن القيام بوظائف خدمته
واهتمام حق عبادته وتذكر قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم
قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع الى نفسك بالذل والانكسار
والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند علمك سوء وظلمك نفسي فاعترفي
انك لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوتك بالقيام بهذه الخدمة
وشمل نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا
دعاه وبيده نداه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره عند قولك
لبيك وسعديك والخير في يديك وتزهد من الاعمال السيئة وافعال
الشر وابدل بها محض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك

والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك وبقاءه
عنده بقبولك عبدك وابن عبديك بنك وبك ولك واليك اي بملكك وجوده
وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي بدء الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وله المثل الاعلى فاحضر في هذه الحقايق وترق منها الى ما
يفتح عليك من الاسرار والدقايق ويفيض من العالم الاعلى فان ابواب
لا تفتح عن احد من القوابل والاخيب لديها سئل اللهم اجعلنا لقبول
طوالع اسرارك وكلنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا من الواقفين
على كراسي ارادتك العاكفين على بساط كرامتك وتمنا عن هذا النقصان
واهدنا الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا من
صفقة الخسران وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

الفصل الثاني في المقارنات وهي ثمانية الاولى القيام وظيفته
القلبية تذكر انك قايم بين يدي الله وهو مطلع على سريرتك عالم بما تخفي
وبما تعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطاطي لراسك
هوارفع اعضائك مطرقا مستكينا والزم قلبك التواضع والخشوع والتذلل
والتبرئ عن الرأس والتكبر كما وصفت راسك وقم بين يديه قيام عبد
يدي ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله فانك تجد وجدانا
ضروريا انك تقصر عند كمالة الملك ومحاورته ويلزم معه الكون و
الخضوع وبما يتبع ذلك من خضوع البدن وتلعثم اللسان وتتناثر ذلك كله الخوف
الحادث عن تصور عظمته فكيف يتصور جبار الجبابرة وملك الدنيا والاخرة
وبعد ذلك تحصيل لك الخوف الذي هو المقصد الذاتي من العارف ولكن لذلك
تحصيل الرجا عند تصور عظمته واستشعار ان الكل منه فان ذلك باعث
على رجايه وقد تاكد ذلك بالايات الواردة في باب الخوف والرجا لكن ذلك
يستلزم الحيامنه لان المتصور عظمة الامر لا يزال مستشعرا تقصيرا وستوجبا ذنبا و

ذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحياء من الله تعالى وهذه امور مطلوبة
من العابد بل قدر في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ وسر قلوب
بعين كالية من رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح
فانه سيهدى عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اخرايك
خيفة ان يثبت ذلك العاجز البكين الى قلة الخشوع ولو احببت من
نفسك بالتماسك والثبات عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل
لها يا نفس تدعين معرفة الله تعالى فاستحيين من احترايك عليه مع توقرك
عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان تخشى الا تستحي
من خالق الناس رسولان اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس
بيده خيرك ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك وحسنت صلاتك
ثم انك تعلم انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته اهو اهون عندك من عبد
من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك ولذلك لما
قيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال النبي صلى الله عليه وآله استحي
منه كما تستحي من رجل صالح من قومك واما دوام القيام فهو تنبيه على ادامة
القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه وآله ان الله
مقبل على العبد ما التفت وكما يجب حراسة العين والراس عن الالتفات الى
غير الصلوة كذلك يجب حراسة الرعن الالتفات الى غير الصلوة فان
التفت الى غيرها فتذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون بالمناجي مع
غفلة المناجي لتعود الى اليقظ والزام الخشوع الباطني فانه يلزم الخشوع ظاهرا
مهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد راى مصليا يعبث
بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي وهذا ورد
في الدعا اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك تتبع بعضه البعض
بين يدي من تعظم انبا الدنيا كيف لا تقاضاه بين يدي ملك الملوك وجبار
الجبابرة ومن يطلعن بين يدي غير الله تعالى خاشعا ثم يضطرب اطرافه بين

يدي الله تعالى لقصور تعرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره
وقد ترى قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين

الثامنة النية ووظيفتها العزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة
واتمامها والكف عن نواقضها وعند اتمامها واخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى
رجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت عن موتبد عبادته لكونه اهلا للعبادة
التي هي عبادة الاحرار فاذا فاتك درجة الاحرار الابرار فلا تفوتك درجة
التجارة وهو العمل رجاء العوض فان فاتك هذه المرتبة فاجلس مع العبيد في
مجالسهم وشاركهم في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويجدون في الغالب خوفا
من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتفكر في ذلك وتصدق
العبادات بانك تقابل وتقدس باقرارك ايال في المناجات مع سوء ادبك وكثرة عصيانك
وعظم في نفسك قدر مناجاتك وانظر من تناجي وكيف تناجي ولماذا تناجي وعد
هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة وتصفر وجهك
من الخوف كما روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وآله عندنا وحديثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم
نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال الصادق عليه السلام الاخلاص هو حواصل
الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته
ثم لا يجعل لعله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاته بعلمه انه لو طالبه بوفاء حق
العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام وفي
الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال عليه السلام صاحب البينة الصادق
صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات يخلص بالسير
في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم ثم البينة تبدو من القلب على قدر صفا المعرفة وتخليف على حسب اختلاف
الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب البينة الخالصة نفسه وهواه معه مقهورين
تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه **الثامنة التكبير** ومعناه ان الله سبحانه
اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او من ان يدرك بالحواس او تقياس بالناس

فاذا نطق بد لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شئ اكبر
من الله تعالى فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما
شهد على المنافقين في قولهم انك صلى الله عليه وآله رسول الله فان
كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع لهواك لله فقد
اتخذت الهك وكبرته فحوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان
المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة
والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق عليه السلام
اذا كبرت فاستصغر ما بين العلي والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا
اطلع على قلب العبد وهو يكبر في قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال
يا كاذب اتخذ غيري وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري و
لاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعترات قلبك حين صلاتك
فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا
بمناجاته ملتذا بمخاطبته فاعلم انه قد صدق في تكبيرك له والا فقد عرفت
من سلب لذة المناجات وحرمان حلاوة العبادة اكثر دليل على تكذيب
الله له وطرده عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته قولك وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وليس المراد بالوجه الوجه
الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه تقدس عن ان
تحله الجهات حتى يقبل توجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه
الى الله فاطر السموات والارض فانظر وجه قلبك اتوجه هو الى انا
وهمة في البيت والسوق وغيرها متبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات
واياك ان تكون مناجاتك للمناجات بالكذب والاختلاف فيصرف
وجه رحمته عنك ومقبوله فيما بقي من الاطلاق ومولى فيصرف الوجه
الى الله الا بالاصراف عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صيقل
وظهرها كدر لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الى شئ انطبع فيها و
استدبرت غيره والا لم يمكن انطباعه وهذا كانت الدنيا والآخرة متباينين كلما

قرب من احدهما بعد عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه
وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا عسى ان يساعدك
في العقلة بعد ذلك واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تحترز في بالك ان
ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت
كاذبا فاجتهد ان تقدم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال
واذا قلت وما انا من المشركين فاحضر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا جعل
من لم يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجلة في قلبك
ان وسمت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك
فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم
ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه صدر عن غضبه ورضاه
وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن
ملابسا للحال والمراد بالمقارنة ووظائفها لا كاد تخيير ولا حيط بها قوة البشر وان
اعتنى بتلافيها فخرج عن وضع الرسالة لانها حكاية كلام الله تعالى المشتمل على
الاسالب العجيبة والاوضاع الغريبة والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس
المقصد منه مجرد حركة اللسان بل تعانيها وتدبرها ليستفيد منها حكما وتحقايق و
اسرارا وترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبيائه وبعثه الى
غير ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه
عدوك وترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله و
سجودك لربك انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك بالله
منه لترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا مجرد قولك اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فان من قصد سبعا او عدوا ليفترسه او يقتله فقال
اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل
لا بد له من الاشتغال بدفعه بالسلاح فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان
ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التحصن بحصن الله

عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله وقال تعالى فيما اخبر عنه نبينا
صلى الله عليه وآله لا اله الا الله حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى
الله تعالى فاساس الحذر الجد هو الهرب من سلطان الشيطان لانه حصن
الله ومن دقايق مكايده ان يشغلك فى الصلوة بفكر الاخرة وقد يرتفع
الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معانى قرأتك
فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس
فى القرأة ثلثة اقسام فمنهم من تحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه لمجاهدة هذا من
الخاسرين الداخلين فى توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها وعابه صلى الله عليه وآله بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه
ثم لا يتدبرها ومنهم من تحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كان يسمع
من غيره وهذه من درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعانى
اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلى بين
ان يكون اللسان ترجمان القلب كما فى هذه الدرجة وبين ان يكون معلما كما فى
الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان تبع القلب ولا يتبع القلب والمستند
وتفصيل ترجمة المعانى على سبيل الاقتصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم فانوه البركة لابتداء القرأة لكلام الله تعالى وافهم ان الامور كلها
بالله وان المراد بالاسم هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا حرج ان كان العبد
فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر فى قلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته
فينبعث بها رجاؤك ثم استحضر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك
يوم الدين اما العظمة فلازم لا اله الا الله واما الخوف فلهول يوم الجزاء الحساب
الذى هو مالكه ثم حقق الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين و
تحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذا وفقك لطاعته
واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت
من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت عن التفويض
بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين

سوالك والتطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذى يوصلنا
الى جوارك ويفضى بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد
بالذين افاض عليهم نعمة الهدايات من النبيين والصديقين والصالحين دون
الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيما اخبر النبى
صلى الله عليه وآله قسمت الفاتحة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها
لعبدى يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى واثنى
علىّ وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلواتك حفظ
سوى ذكر الله لك فى جلاله وعظمته فناهيك برغبة مكبة بما ترجوه من
ثوابه وفضله وكذلك ينبغى ان تفهم سائر السورة فلا تغفل عن امره
ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل
واحد حق فالرجا حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهى
والاتعاظ حق والشكر حق تذكر المنة والاعتبار حق اخبار الانبياء وتفصيل
وظيفة قرأة القران لاجل هذا الجمل لكنا ذكرنا جملة منه فى آخر الفصل والجملة
فهم معانى القران تختلف بحسب درجات الفهم والفهم بحسب وفور العلم وصفاء
القلب ودرجات ذلك لا تحصر والصلوة مفتاح القلب فيها ينكشف اسرار
الكلمات فهذا حق القرأة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ثم يراعى الهيئة
فى القرأة زيادة على التدبر فترتل ولا تهذ فان ذلك امر للتأمل وينبغى ان
تتعاهد فى آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد التمجيد والتعظيم ويروى
انه يقال لقارئ القران اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ومن وظائف
القرأة من الاثر قول الصادق عليه السلم من قرأ القران ولم يخضع له ولم يرق
قلبه ولم يبك حزنا ووجلا فى سر فقد استهان بعظم شان الله وحرم نفسه
منيا وقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع
خال فاذا خشع الله قلبه ترحمه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب

عهد وقلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرم من نور القرآن وفوايده واذا اخذ مجلسا
خاليا واعتزل من الخلق بعدان اتى بالخصلتين الاوليين استانس بربه
وسرح بالله وجد جلاوه بمخاطبات الله عباده الصالحين ونظم لطفه لهم
ومقام اختصاصه لهم بقبول كرامته وبدايع اشاراته فاذا اشرب كاسات هذا
المشرب الاغبار على ذلك الحال حالا والاعلى ذلك الوقت وتقاتل يوثره على
كل طاعة وعبادة لان فيه المناجات مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا
كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف يخبّ اوامره ونواهيه وكيف تمثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه
واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده

الخامس

الركوع فاذا وصلت اليه فمجد وعلى قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وحشمته
كل ما سواه وتلاشيه فارفع يديك ثم قل الله اكبر مستحقرا اياي راغبا بعفو الله
من عقابه وسبحانه ستة تسبيحة ثم قيام لذكر ونوافل صفا ركوعك واجتهد في
تحقيق قلبك وتجديد حشوعك والمستعان ذلك وعز سوال وانضاعك
وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بان تسبح ربك وتنزهه
وتشهد له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم تقول سبحان ربي العظيم
مجدد وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتوكده بالتكرار وتقرره في ذاتك بالتذكار
وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا وزدت عند سوال رفعه ثم ترفع من ركوعك
واحيا انه راحم ذلك وتوكد الرجا في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب
الله لمن حمده وتكرره ثم تردف ذلك بالشكر المقتضي للمزيد فتقول الحمد لله رب
العالمين آه وفي ذلك غاية الخضوع وتزيد الذلال اذا راعيت ذلك بالحقيقة
وقد قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى
بنور بهائه واظلته ظلال كبريايه وكساه كسوة اصفيايه والركوع اول والسجود
ثان من اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا
يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله متذلل رجل خشت

يجب

وخضوعا

قلبك ص

اله
تتزلزل

سلطانه حافظا له بجوارحه حفيظ خايف حزين على ما يفوته من فايدة العاكفين
وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح
تنفس وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوفوا ركوعك باستواظهرك و
انحطاطك عن همتك في القيام بعبدمتة الاتعبوذ وفر بالقلب من وساوس الشيطان
وخداعه ومكايد وقاني الله تعالى برفع عباده بقدر تواضعهم وهديهم الى
اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم

السادس

السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى مراتب
الاستكانة واحق المراتب باستجلاب القرب الى الله تعالى وتلقي انوار رحمته
ومعاطف كرمه كانه عليه الكتاب الكريم في اسره لنبيه ان يسجد ووعده على ذلك
بان يقرب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر حالة
الركوع وكبر واهو ياديك وانت قايم ثم اهوى الى السجود وكن اعز اعضايك
وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب فان امكنك ان لا تعقل بينهما حايلا
فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخشوع واذل على الذل والخضوع وهذا
هو السر في منع الشريعة من السجود على ما ياكله الادميون ويلبسونه لانه من متاع
الدنيا واهلها الذين اغتروا بغرورها وركنوا الى زخرفها واطمانوا اليها
فاسلمهم الى المهالك احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم
انك وضعتها موضعها وردت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت والية
رددت ثم تخرج منها مرة اخرى فاحترز بالله فقلما تك منها والبهايم حرزجلت
منها بتكرير السجود كما ذكره الله تعالى بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى وعند هذا تحمد على قلبك عظمة الله وعلوه قل سبحان
ربي الاعلى وعلوه واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب
فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاوك في رحمة ربك فان رحمته تتبارع
الى الضعف والذل لا الى الكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسايلا حاجتك
ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك
فبزيادته تزيد القرب وبتكراره تاكد السوانح الالهية وتظهر اللوامع الغيبية اذا

واعلى تواضعه

ركبك ص

سكن ص

قال الصادق عليه السلام ما خر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان سرة ما حدق
وما انلج من خلا بربه في مثل ذلك الحال فتبهما لخادع نفسه غافلا لاه عما اعد الله
لساجدين من النيل العاجل وراحة الآجل ولا بعد من الله ابدا من احسن تقريره
في السجود والقرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال
سجوده فاسجد بسجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب تطأه الخلق وانه
اتخذ من نطفة يستقذرها كل احد وكونه ولم يكن وقد جعل الله معنى السجود
سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى
في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتوارى عن جميع الاشياء والاحتجاب عن
كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه معلقا في صلوته فهي دون
الله وهو قريب من ذلك التي بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي واتباعا
لرضاتي الا تولیت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري لهو من المستهزئين
نسئل الله ان يكتبنا في ديوان الخاسرين **التاسع التشهد** اذا جلست للتشهد بعد هوي
الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاشعر
الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على
وجهه ولا محصلا لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين فاجعل يدك
صفراء من فوائدها الا ان تباركك الله برحمته وتيل على الناقص بفضله
وارجع الى سداد الامر ولسان الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله
تعالى الذي من دخله كان آمنا ان لم يكن محصل في يدك غيره وتشهد له بالوحدانية
واخصه برسوله الكريم وبنيه المعظم بالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه
وعلى آله بعد ذا اعهد الله باعادة كلمتي الشهادة مستعرضا بها لتاسيس مراتب
السعادة فانها اول الوسايل واساس الفواضل ومجامع الاسر الفضايل مترقبا
لاجابته صلى الله عليه وآله لك بسلامك عشرا من صلاته اذا قلت بحقيقة سلامك
عليه التي لو وصل اليك منها واحدة انجتك ابدا قال الصادق عليه السلام التشهد شاهد

على الله تعالى فكن عبدا له في السر خاضعا له في العلن كما انك عبد له بالقول والدعوى
وصل صدق لسانك بصفا صدق سرك فانه خلقك عبدا واسرك ان تقدم
قلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان
نواصي الخلق بيده قلبي قلوبهم ونفوس والحظوظ بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن
ايصال اقل شيء في ملكه الا باذنه واراداته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن عبدا ذاكرا بالقول
والدعوى وصل صدق لسانك بصفا سرك فانه خلقك لعز وجل ان يكون
اراداته ومشيته لاحد الا سابقا اراداته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه
وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر لا تقول
بركات معرفة حرمته فتحرم من فايدة صلوته واوامره بالاستغفار لك وللمؤمنين
فيلك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والاداب وتعلم جليل ما يتعلق
الثامن التسليم فاذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين
والملايكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر
التسليم المستحب ثم احضرة بالك النبي صلى الله عليه وآله وبنيه ابنيا الله وائمته
عليهم السلام واحفظ لك من الملايكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم و
رحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور مخاطب
في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين وكيف تسمع الخطاب لمن لا تعتقد لولا
فضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورافته الكاملة في احتراز ايذانك عن اصل
الواجب وان كان بعيدا عن درجات القبول بحطا عن اوج القرب والوصول
وان كنت اماما للقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقتدين والمقتدى بهم
الرد عليك اليهم ثم تقصد واعتقد السلام ثانيا فاذا فعلتم ذلك فقد ادیتم وظيفة
السلام واستحققتم من الله تعالى مزيد الاكرام واصل السلام مشترك بين التحية
الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر
وعلى الثاني يكون مستعارا في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل بالسلام والامان

من عذاب الله تعالى لن قام عبده وده قال الصادق عليه السلام معنى السلام
في دبر كل صلوة الامان اى من ادى امر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
خاشعا منه قلبه نال الامان من بلاء الدنيا ونجاة من عذاب الآخرة والسلام
اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليتعاملوا به في المعاملات والامانات
والاضافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت
ان تضع السلام موضعه وتؤدى معناه فالق الله وليسلم منك دينك وقلبك
وعقلك الابد منها نظلم العاصي وتسلم حفظتك الابرار منهم وعلامهم وتوحشهم سوء
معاملتك معهم ثم صدقك ثم عدولك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد
اولى ومن لا يضيع السلام مواضعه هذه فلا سلام له ولا سلم وكان كاذبا في سلامه وان
افشاه في الخلق ثم الفصل اذا اتيت بالصلوة على ما وصفت لك فاحضرها
بالخشوع والخضوع والخوف من سقوط الرد وخيبة الحرمان واستعن بالله
على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع في صلوتك هذه وانك ربما لا
تعيش لمثلها كما قال صلى الله عليه وآله صلوة مودع ثم استعن بقلبك للحياء من
التقصير في الصلوة والخوف من ان تلفت فتضرب بها وجهك فاذا فعلت ذلك
رجوت ان يكون من الخاشعين الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم
دائمون واعرض صلوتك عن هذا الوصف بقدر ما يتيسر منها كذلك ينبغي ان
تفرح وترجو ارجى ما فيها وينبغي ان تحذر وتجتهد في مداواة قلبك فان
صلاة الغافلين مرتع ابليس اللعين قال الله تعالى ان يغفر لنا برحمته ويتجاوز لنا
بفضل توبته او لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظائف طاعته ثم عقب
ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب من الذكر والدعاء وبالغ في الاخلاص والانقطاع
والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنوبك وقبول عملك وتلقي طاعتك بيد
الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم والرحمة واسعة والعبد فاقر والمحل قابل
وخلاصة وظائف الدعاء عقب الصلوة وعيونها ما قاله مولانا الصادق عليه السلام احفظ
ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو وما تدعو وحقق عظمة الله تعالى و
كبريائه وعلم ان قلبك علم بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكن فيه من الحق و

والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت
تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تقول وبما تسأل والدعاء استجابة الكل
سئل للحق وندوب للمهتم في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم
الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة
فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعو بشيء قد علم من نيتك خلاف ذلك قال
بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر وأعلم انه لو لم
يكن امرنا الله بالدعاء كنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة بكيف وقد
ضمن ذلك لمن اتى شرائط الدعاء سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن
اسم الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم ونزع قلبك عن كل ما سواه
وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو هو الله الواحد
القهار وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا
اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فاشرب باحدى
ثلث اما ان يعجل لك بما سألت او يدخر لك بما هو اعظم منه واما ان يصرف
عنك من البلاء بما ان لو ارسل عليك لهلكت قال النبي صلى الله عليه وآله
قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة
لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو
كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يفعل ذلك الا العالمون المحبون العارفون الغائرون في
صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف في وظيفة الدعاء وان عجبت بقي من
القرآن ينبغي ان تتدبر بعض وظائفه لقوم شرطه ومثل مرسوم جدوده
كما ينبغي ذلك لكل قارئ وما ورد في ثواب قراءة القرآن والحث عليه خير
ذكره عن موضع الرسالة فلنذكر مهم وظائفه ملخصا وهو امور الاول
حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اي بجد واجتهاد واحزم بالجد ان غير واحد قرأ التوراة فجد جميع المشغلات

والمهموم عنه **الثاني** التدبر وهو طور وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه مقصر على سماع القرآن هو لا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا لان الترتيل يمكن الانسان من تدبر الباطن وقال صلى الله عليه وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يكن التدبر الا بالترديد فليرد وقال ابو ذر رضي قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **الثالث** التفهم وهو ان يتوضح من كل آية ما يليق بها اذا القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره ونواهيه وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات ليتكشف له اسرارها فان لاسرار الدقائق وكنوز الحقائق قال ابن مسعود من اراد ان يعلم علم الاولين والآخرين فليثور القرآن قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يتفهم معاني القرآن في تلاوته وسماعه ولو ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها **الرابع** التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس سقوا من فهم القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت والحجب الموانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان كالقراءة ليصرف عن معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على تردد الحروف ويخيل اليهم انه المخرج من حرجه فيكون تاليه مصورا على

مختتمه

وكل

مخارج الحروف فمتى يتكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان طليعا لمثل هذا التلبيس ومنها ان يكون مبتلى من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدإ على المرآة فيمنع جلية الحق ان تتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون كلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اعظم ولذلك قال صلى الله عليه وآله الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد عن الاخرى

اثم الم يدبروا مشتق

كل

الخامس ان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد وتقدير انه هو المقصود بذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم ان مجرد القصة غير مقصد وانما المقصد الاعتبار فلا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات الشرعية وارد بايان اعني واسمعي يا جارة وهي كلها موزعة على كافة المكلفين ولذلك اسرقة الكافة بشكر نعم الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قد رأينا المقصد من اتخاذ دراسة القرآن عملا بل قراءة كقراءة كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال الله تعالى هذا القرآن اتانا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات ونقعدها في الطاعات بالسنن المتبعات **السادس** التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فتكون له بحسب كل فهم حال

العبد

وتجد

وتجد بعد ما يوجب بقدر في كل حالة الى الجهة التي تفهمها من خوف او حزن او رجاء او غير ذلك فيتفعل لذلك وتنفعل وتحصيل التأثير والخشية وبها قوي معرفته كانت الخشية وبها موت اغلب الاحوال على قلبه فان التحقيق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشرطه يقتصر العارف عن تلقيها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن المغفرة بهذا الشرط الاربعة وكذلك قوله والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة وذكر فيها اربعة شروط وحث او حث

للكل

واختصر وذكر شرطا واحدا جامعا لكل الشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذا كان الاحسان جامعا لكل الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة عند الوعيد تتمثال من خشية الله

وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله واسمايره يتطأطأ خضوعا
لجلاله وعند ذكر الكفار فى حق الله ما يتبع كالصاحبه والولد يغض
صوته وينكسر باطنه حياء من قبح افعالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول
الظالمون وعند ذكر الخطيئة جبعت باطنه شوقا الهيا وعند ذكر النار يرعد
فرايض خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرا
علي قال فتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجيئنا بك على هولاء شهيدا رايت عيناه تذرفان الدمع فقال الى حسبك
الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة لقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال
واستجلابها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم وان اختلفتم فلستم تقرؤنه وقال الله
تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبكم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
والاقلونه فى تحريك اللسان خفيضه وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله
عليه وآله يسئله القران فانتهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فقال يكفينى هذا وانصرف فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله افقه الرجل وهو فقيه واما التالى باللسان المعرض عن العمل
فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وانما حفظ اللسان تصحيح للحروف بالترتيل وحفظ
العقل لتفسير المعانى وحفظ القلب الاتعاظ والتاثير بالانزجار والايتمار

السابع الترقى وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيستمع الكلام
من الله تعالى لامن نفسه ودرجات القراءة ثلاث ادناها ان يقدر العبد
كانه يقراء على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ويسمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السوال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه
كانه سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه وهو فى مقام التعظيم
لمتن الله والاصغاء اليه والفهم منه الثالثة ان يرى فى الكلام المتكلم وفى
الكلمات الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى المتعلق بالانعام
من حيث هو منعم عليه بل تقصر الهمم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق فى شاهدته
وهذه درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

لقد علم الله الخلقة فى كلامه وتكهم لا يصبرون وقال ايضا قد سالوه عن
حالة الخشية فى الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال
مازلت ارد هذه الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
حسبى بعاينة قدرته الثامن البرزخى والمراد به ان يتزين حوله وقوته
فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد وسمع
الصالحين خذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين و
الصديقين وتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا ايات المقت
والذم للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب حوفا واشفاقا
والى هذه المرتبة اشار امير المومنين وسيد الوصيين فى الخطبة التى يصف
فيها المتقين بقوله اذا مروا بايه فيها تخويف اصغوا اليها سماع
وظنوا ان زفير جهنم فى اذانهم آه ومن راى نفسه بصورة التقصير
فى القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا فهو
محجوب بنفسه فهذا بعض من وظايف القراءة واسرارها وفقنا الله لتلقى
الاسرار والحقنا بعباده الابرار واذا وصلت الى هذا المقام فاسجد
سجدة الشكر شكرا لله سبحانه على مزيد الانعام واحضر انعامه لديك
ببالك وايادية عندك فى جميع احوالك وقل شكرا شكرا الى تمام ما
عكنك من المزيد فانت مع تقصيرك مما يجب عليك من التحميد وغاية ما
يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا العمل
بما كشفت لنا من الاسرار والايات وزدنا فيضا وعرفانا يكون لنا سلما
الى نيل تلك الدرجات ووفقنا على درك الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا
على مقامات الصدق وحقايق التحقيق بفضلك وجودك العميم
انك انت الوهاب الكريم الفصل الثالث فى المنافيات وهى
هذا المقام ما ابطلت الصلوة او نقصت كمالها من حيات قلبية
وهى تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة وضابط الاول
ما ينافى الاقبال بالقلب على الله تعالى من حديث النفس والالتفات

الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة وان كان احرز وبا فانه من دقايق
كايد الشيطان فان المطلوب تعالى والموجب للقبول انما هو الاقبال على كل
فعل من افعالها حال الاشتغال فيه كما نبه عليه بقوله صلى الله عليه وآله وانما
لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في هذا القسم ما عده الفقهاء من
المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس والتخم والبصاق والعبث وغيرها
فانها مشتركة في مضادة الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة فمضادتها
منافاة الاخلاص واستكثار الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه وفي الثاني
العجب والكلام في كل منهما مستوفا وذكر اقسامها واحكامها يخرج عن وضع الرسالة
لكنا نذكر المهم واعلم ان الوعيد على هاتين الآفتين في الكتاب والسنة كثير
يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
الذين هم يراؤن قال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجون من اهل
الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها
وعنه صلى الله عليه وآله المرائي يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم الاجر
من كنت تقول له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول انا اغنى
الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان
خالصا لي وعنه صلى الله عليه وآله ان الجنة بكت وقالت اني حرام على كل بخيل
ومرائي وعنه صلى الله عليه وآله ان اول من تسعر بهم يوم القيمة رجل جمع القرآن
ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك
ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ماعملت فيما علمت فيقول كنت
اقوم بها آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملايكة
كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك
ويوتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج
الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما فعلت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم
واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله سبحانه

منافيات

قال ص

قتل

ماذا اجبت

بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ويوتى بالذي قتل في سبيل الله
فيقول الله تعالى فما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان
جريء فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك
خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عليه السلام اياك والرياء فانه من
عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه عليه السلام في قول الله تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل
يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي
ان تسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا
فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد اسر شرا فذهبت الايام
حتى يظهر له شرا والاثر في ذلك طويل وقال الله تعالى في ذم العجب ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى العجب بالعمل على وجه وقال
النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع واعجاب المرء بنفسه
وقال الصادق عليه السلام من دخله العجب هلك وعنه عليه السلام العجب
درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن
صنعا وعنه عليه السلام قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلوتك قال
مثلي يسأل عن صلوته وانا منذ كذا وكذا قال كيف بكاؤك قال ابكي حتى
تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكت وانت خائف خير من بكائك
وانت تدل ان الله لا يسعد من عمله شيء وعن احدهما عليهما السلام قال
دخل المسجد رجلان احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد
والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد
مدلا بعبادته فيكون فكره في ذلك ويكون فكرة الفاسق في
الندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب وقال النبي
صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لداود يا داود بشر المذنبين وانذر
الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود

ويقول الله ص

قد مضت

وهوى متبع ص

العجب

اكبي ص

فتبر المذنبين الى اقبل التوبة واعفو عن الذنوب وانذر الصديقين الا
تعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء
على ضربين رياء محض ورياء مخالط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو
اعم من ان يتوصل به الى محرم او مباح او للخذر من ان ينظر اليه بعين
النقص والبعد من الخاصة والمخلط ان يقصد ذلك مع التقرب الى الله
تعالى وكلاهما مفسدان للعمل بل الاول ساقط عن درجة النجب و
الاعتبار والثانى هو الاشراك لله تعالى فى العبادة التى قد تقدم انه
يتركها لشركه وهذا هو الشرك الخفى فى هذه الامة التى اشار اليه النبى ص
بانه فى امته فاش ثم المقصد هنا ليس هو البحث عن العمل الذى يقع ابتداء
رياء ان ذلك باطل فى نفسه ولا يعرض قلوب العارفين وانما الكلام هنا
فيما يبتدى الانسان به من العبادة خالصا لله تعالى لا يريد به غرضا ثم يعرض
له ما ينافى فى الاخلاص على وجه الشوب اللطف الذى ينبغى التنبيه عليه
فى مثل هذا المقام وهو يأتى على وجوه بعضها جلى وبعضها خفى احدها
ان يقصد الصلوة مثلا على الاخلاص المحض والطاعة والاقبال على الله وهو
خال من نظر الناس فيدخل عليه داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان
زد صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا تراءى
ولا يغتابك فتخشع جوارحه وتكمل اطرافه وتحسن صلوته وهذا هو الرياء الطارى
الظاهر الذى لا يخفى على المتدينين من المريدين لكنه فى الجملة من شوائب
القرب ومنافى الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذرا
فصار لا يطمع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويشتغل فى صلوته كما كان فيما مضى
فى سعة من الخير وتقول انت متبوع ومقتدى بك وننظر اليك وما تفعله
يؤثر منك وتراءى بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك
الوزر ان اسأت فاحسن عملك بقدر ما تقتدى بك فى الخشوع وتحسين العبادة
فتكون شريك من اقتدى بك وهم جرا الحديث المشهور ان من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى
واوقع وقد يخدع بها من لا يخدع بالاولى وهو ايضا من الرياء ومبطل

الاخلاص فانه ان كان يرجى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتقى لغيره تركه
فلم يرتقى لنفسه ذلك فى الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز عليه من نفسه
فهذا من التلبيس بل المقتدى به وهو الذى استقام فى نفسه واستنار قلبه
فانتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب عليه واما فعل الاول فمحض النفاق و
التلبيس فيطالب يوم القيمة بتبيينه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس
متصفا به وان اثيب المقتدى به وثالثها وهو ادق ما ذكرناه ان يغيبه العبد لذلك
وانه مكيدة من الشيطان ويعلم عند ان مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير
محض الرياء ويعلم ان الاخلاص فى ان تكون صلوته فى الخلوة مثل صلوته
فى الملاء ويستحى من نفسه ومن ربه ان يخشع لمشاهدة خلقه خشوعا زايدا على
عادته فيقبل على نفسه فى الخلوة وعين صلوته على الوجه الذى يريه فى الملاء
ويصلى ايضا فى الملاء كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الرياء الغامض
لانه حسن صلوته فى الخلوة لتحسن فى الملاء فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاوت
فى الخلوة والملاء الى الخلق بل الاخلاص ان يكون مشاهدة البهايم لصلاته
ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس صاحب هذه الخطرة ليست
تسمح بأسأة الصلاة بين الناس ثم تستحى من نفسه ان يكون فى صورة المرائين و
يظن بان ذلك يزول بان يستوى صلاته فى الخلاء والملاء وهيهات بل يزداد
ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهايم فى الخلاء والملاء
جميعا وهذا شخص مشغول الهم بالخلق فى الخلاء والملأ جميعا وهذا من الكايد
الخفية والى هذا المعنى الاشارة فى الحديث النبوى لا يكمل العبد حتى يكون الناس
عنده بمنزلة فمثل ورابعها وهو ادق واخفى ان ينظر اليه الناس فى
صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه لا يصغى لذلك
فيقول له الشيطان تفكر فى عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحى ان
ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيخشع بذلك قلبه ويجمع جوارحه وتظن ان
ذلك من الاخلاص وهو من المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى
جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه فى الخلوة ولكان لا تخفى حضوره
مع الله حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا الخاطر مما يالفه فى الخلوة

كما يالف في الملاء ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور
البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان ومشاهدة بهيمة فهو
يعد خارجا عن صفوة الاخلاص مدلس الباطن بالزلل الخفي من الرياء وهذا
الزلل اخفى في قلب بني آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة
الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بتوفيق
الله تعالى وهدايته والا فالشيطان ملازم للبشر بن لعباد الله تعالى لا يغفل
عنهم لحظة حتى يحلبهم على المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين
وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في اوقات
مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان
منها على المداخل ان لم يتيقظ ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة
سنة من جاهل واريد به العالم البصير بدقائق آفات العبادة حتى يخلص
عنها لا طلق العالم فان مداخل الشيطان على الكبير من العلماء اعظم من
مداخله على الجهلاء ومنها ان اكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية
الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها لتحصيل بعض الاغراض
المحققة للرياء يبقيه من الشيطان لانه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله
في ديوان المخلصين فلا تفتح فيها ما تجدد وانما تضم الى ما حصل بها من الخير
الآجل خيرا آخر عاجلا فتحدث به وتظهره لذلك وهذا ايضا مفسد للعمل وان
سبق كما يفسد العجب المتاخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقد روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا رسول الله فقال له ما صمت ولا افطرت وروى عن ابن مسعود
انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة المفصل فقال ذلك هذه بل لوكنت باقيا
على اخلاص قلبك فقد نقصت منه قوسين جزأ من سبعين على ما روى
عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا وعن الصحابة
من عمل حسنة سرا كتب له سرا فاذا اقترنها محبة كتبت جهرا فاذا اقترنها ثانية
محبة وكتب رياء فياطها من كلما اسمها ورزية ما اعظمها حيث نقص بها

خطلك وضاع كدحك وليتك سلمت من تبعتها فان المرائي لا يسلم كما قد
عرفت من وعيده وهذا كله مع عدم تعلق غرض صحيح في الاخرة باذاعته
اما سمعه كالوراد بذلك تنشيط السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه
فلا حرج فيه اذا لم يكن تشيطه بدونه والاكان اولى وقد روى محمد بن مسلم
عن الباقر عليه السلام قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان ينفعه به
وتحثه واذا رجوت ان ينفعه ويخيفه واذا سالك هل قمت الليلة او صمت فحدثه
بذلك ان كنت فعلته فعل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك هلاك كذب
وسمعا جاء افضلية الصدقة جهرا والتاسي بهما والاخبار بصلوة الليل زيادة
على غيرها لنيته اصلا وجبرانه فيتاسوا به لكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز
والتيقظ لمراعاة القلب وكايكون الاظهار مظنة الرياء يخطر تركه كذلك الاخفاء
فان فيه ايضا للشيطان مداخل ومنها ان ياسره بترك العمل خوفا من
ان يكون مرائيا به وهذا من جملة خداعه وفي ترك العمل كذلك تخييل لغرضه
لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل به الى قصد الرياء وغرضه عند عجزه
عن تشيطك عن العمل وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه وشاركته
في ذلك مثال من سلم اليه سوطا حفظ فيها تراب وقال لتخلصها من التراب
ونقها منه تنقية بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغل به لم اخلص
خلاصا صافيا فيترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية
القصد فقد حصلت امنيته وارحت من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك
ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها
ان ياسره بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يعتقدوا مراءيتي فيعصون
الله به بهذا ايضا مع ما قد يرياء خفي من مكايد الشيطان لان تركه العمل خوفا من
توهم انه مراءي عين الرياء ولو لم يحب لمحمد تهم وخوفه من ذمهم قاله ولقد علم انه مراءي
وقالوا انه مخلص واي فرق ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراءي وبين
ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك
وفيه مع ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك
ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطلعته فيه فانه لا يخليك ايضا

بل نقول لك الا ان يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص
لا ينتهي الشهرة الى غير ذلك من اللعب بك وانما اخلاصك من ذلك كله
ان يلزم قلبك معرفة آفات الرياء وضرره فيلزم كراهته ويستمر مع ذلك
على العمل والاتيان ويلزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ وعظك نفسك الى ان
يستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على
قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء
من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها ان تقول له اترك العمل ليلا يظن
الناس بك خيرا وتشهر به واحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا
شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا
الوصف وهذه ايضا من مكايد وساوسك اذا اجلست العمل لله ان تعرف
برا وتجهل وانما عليك مراعاة قلبك كيف تراه وكيف يخفى على الناس اذا كنت
صالحا وهو تعالى يقول عليك اخفاءه على اظهاره ويقول من اصلح سريرته
اصلح الله على بينته واياك ان تعرف اللعين عند ذلك ويقول اذا كنت لا
تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته
فيمكن ان يقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء ان اخفاك لكي تظهر عليك
بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان سرك بينك وبين الله تعالى
ان يظهره او يخفي ولا تنظر الى ارضاء الناس اذ لا تقدر ذلك فاياك ان
تحملك دقايق الاخلاص وصعوبته للخلاص على الكسل والقعود عن
الطاعات نظرا الى ما يحدث في نفسك من الميل والركون الى الطاعة والابتهاج بالاطلاع
الناس عليك بفعل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد ودع ما يريد
الشيطان عنك واعمل واما سرورك بالطاعة فان منه محمودا ومنه
مذموما فالمحمود ان يكون من تصديقك وداعيك لخفا الطاعة والاخلاص
لله سبحانه ولست مستكثرا العمل وانما سرورك في ان وفقك للعمل و
احرجك من زمرة البطالين والغافلين ولم تبلغ بالسرور حد العجب
الآتي ذكره واذا حصل اطلاع الناس عليه لم يحصل من تلبيس وانما سررت
باطلاعهم نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم اليه واسرارهم الجميل

تكرما عليك وتفضلا فخذ ذلك واعلم ان تقرح به استكثارا وركونا اليه
اليه وتظهر للناس عليه لقيام منزلتك عندهم لعلمهم حول ويتقولوا اقتضاء
حوائجك وتقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض يحبط العمل واصله
حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله فسأل الله من فضله
ان لا يعاملنا بعدله بل يعاملنا بعفوه ويثيرنا لا تنا بصفحه انه جواد كريم
واما العجب فهو استعظام العمل والابتهاج به والاعجاب به وان يرى العامل
نفسه خارجة بسببه عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات بل هو الذي قيل
للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيآت ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات
كما تقدم في الاخبار ولذلك قال عيسى عليه السلام يا معاشر الحواريين كم من
سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد افسده العجب وروى سعد بن ابي خلف
عن الصادق عليه السلام قال عليك بالجد ولا يخرجن نفسك من حد التقصير في
عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومتى العجب الغفلة
عن عيوب الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله تعالى على العالمين من
الخلق والاعتذار والالطاف والتسخير وغير ذلك انظر الى الاقرب اليك
في هذا المقام وهو الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال ابن
آدم فان ردت رد سائر عمله وتامل حدودها التي قد حكيناها مستندة الى
النصوص الصحيحة فلا يكاد يسلم لك صلوة واحدة كاملة هو من نفسك بقبول
الله اياها وهلم جرا الى غيرها من العبادات ملكل وظايف وحدود ولا بلغها
اعمالنا ولا يقوم بها الغفلتنا وقد قال علي عليه السلام اعلموا عباد الله ان المؤمن
لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه يظنون عنده ملازال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا
كالسابقين قبلكم والماضين امامكم بعلمه او بعده تايا عقوبة العبودية ووظائف
الخدمة لولا استيلاء الغفلة ثم لا تتجاوز نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما
يتعقل من العباده مع حمد الله تعالى على توفيقه لها وطلب الاستزادة
من فضله فقد قال امير المؤمنين عليه السلام من سرته حسنة وساءته سيئة فهو
مؤمن وقال عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل خيرا حمد الله

عيا ملك

عاجل

اطفاه الله

العاقل

مستندا

تثق

واحد

قد ضوا من الدنيا تقرضي
الراحلة واطووا على
ان زاد كيف يعب
الاناث ان ثم

سرته

واستزاده وان عمل شر استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات
ملخصا لتوافق العرض فان ذكره هنا تكرار بالعرض والله الموفق
واما الخاتمة فيها عنوانان **الاول** في حيز الخلل الواقع في الصلوة يعني بيان
الدواء الدافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبل سناني الاقبال
بالقلب على الصلوة بسبب الاوزار الحاجزة عنها فدواءه بذكر ما فيه هو ومن
ياحسن واستشعار الاحضار اللازمة من العظمة وعدم قبول العمل مع شدة
الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الحنان المنان
المطيع فائض في الدارين والحاجة اليه حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء
الذي يضيق عن وصفه الحال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق
حمل اهواله الجبال وليس فيه يعين مع رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال
الصالحة والعلاقات المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك
الظلمة والنجاة من تلك الشدة والحوار على عقبة الساهرة والاكتساب الاعمال
الصالحة الاتي هذه الدار الزائلة وفي هذه المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى
على الغفلة وبكاء يلحق باقيها ما ضيعها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك ما
فرط في تلك الدار الى الحسرة النار والحسرة قد وعدت للمقين كما ان النار
اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة شاملة ولكن
مع ذلك لا تيأس وقد قال النبي صلى الله عليه وآله يعيش على الرجل ستون سنة
او سبعون فما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق عليه السلام لحماد بن
عيسى الذي كان حفيظ في فقه الصلوة كتاب حريز دعاله الصادق عليه السلام
بان يحج حمسين حجة وان يكثر الله ماله وولده فاحب له في جميع ذلك حين
صلى عنده ركعتين ما اتبع بالرجل حين صلى عنده منكم يعيش عليه ستون سنة
او سبعون سنة لا تعين ان تقيم صلوة واحدة تجدودها وقال صلى الله
عليه وآله كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صيام ليس له من
صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة الامر
ودقة الخطر فباحضار هذا وشبهه وما تقدم في المقدمة من الامور المعينة على

حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدواء المعين على ذلك في المطلب
الثالث وان كان الناشي من قبل العدات فالعلاج النافع فيها ياتي في الاخلاص
هو التفكر في مضرة الدنيا وفوت بسببه من صلاح القلب وما يحدث عند الحال
من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله مع ما يتعرض له من العقاب
العظيم والمقت الشديد والخزي الفظيع ينادي على رؤس الاشهاد
العباد يا ماجريا غادريا مداهي اما استحييت اذا انتربت بطاعة الله تعالى
عرض الدنيا راقب قلوب العباد واستهزيت بطاعة الله تعالى وغيب
الى العباد بالتبغيض الى الله تعالى وترتيب لهم بالسين عند الله تعالى
وتقريب اليهم بالبعد من الله وتحدث اليهم بالتذمم عند الله وطلبت
رضاهم بالتعرض لسخط الله واما كان احداهون عليك من الله فيهما
تفكر العبد في هذا الخبري وقابل ما يحصل له من العباد والترفع في الدنيا
مما يعوته من الاخرة وربما يحيط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد
ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فقد بالرياء حوله الى كفة
السيات فيترجح بها ان كان سرجحا وهوى الى النار ولو لم يكن في الرياء
الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك
سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى
في زمر النبيين والصديقين وقد حط عنهم سبب الرياء ورد الى صف النعال
من سراب الاوليا ان لم تستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار
هذا معها يعرض له في الدنيا من نسب الهم سبب ملاحظة قلوب الخلق
فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضي به فريق يسخط به فريق
ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله
عليه واسخطهم ايضا عليه كما ورد في الاخبار ودلت عليه التجربة ثم اي غرض
له في مدحهم واي ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد مدحهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه
يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة واما الطمع فما في ايديهم فبان تعلم ان الله هو
المتحكم للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله

ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان
وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله وجعل
همته معرفة الله همه من الدنيا والاخرة فكيف يترك باعند الله لوجا
كاذب ووهم فاسد وظن مصيب وتخيل واذا اصاب تلذذ به الم
منته ومذلته واما ذهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذهم شيا سالم يوافقهم الله
عليه ولا يعجل لحبه ولا يخر وزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من
اهل الجنة ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقته ان
كان ممقوتا عند الله تعالى فالعباد كلهم محجوبة ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا
ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا بل العقل والنقل والتجربة قاضية
بخلاف ذلك كله وان المخلص اعماله يحب الله الى المخلوقين والصالحين
والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فرايتم يعظمونه ويوقرونه ويتمنون
بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة علمه والمراي نظر الله تعالى
الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته يهينونه ولا يوقرونه مطلقا ويتضع
تعبه ويبطل سعيه كما روى ان رجلا من بني اسرايل قال والله لاعبدن
الله عبادة اذكر بها وكان اول داخل للمسجد وآخر خارج منه لا يراه احد
حين الصلوة الا قايما يصلي وصايما لا ينظر ويجلس الى خلق الذكر فمكث
بذلك مدة طويلة وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المراي وضع
فاقبل على نفسه وقال اراني في عرشي لاجعلن علي كل الله فلم يزد على عمله
الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير وكان ذلك بالناس
معروفين رحم الله فلانا الان اقبل على الخير وقد نبه الله تعالى على ذلك
في كتابه فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
ثم عنى انهم احبوك واكرموك وحتى حببك عليهم مع ان الله تعالى
مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك فاي خير لك في مدح الناس
وانت عند الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك من ذم الناس
وانت عند الله ممدوح ومن اهل الجنة في زمرة المقربين ومن احضر في

مجلس نور اى ٢٩ تاسوعا ١٣٠١ كتابخانه

قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق
بالخلق ايام الحيوة معافيه من الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف
الى الله تعالى فلبه وخلص من مدمة الرياء ومعاملة الخلق والعطف
من اخلاص انوار على قلبه يتبرج به صدره وينشأ من بين وحشة
فان لم يكف بذلك كله فليتامل ثلثة اشياء احدها انه لو قيل لك ان هنا
رجلا معاجوهر نفيس يساوي مايه الف دينار وهو محتاج الى ثمنه
بل الى بيعه عاجلا والى اسعاف ثمنه بخمس من دينري سنه متاعه باسعاف
ثمنه الى بيعه عاجلا والى اسعاف ثمنه بخمس من دينري سنه متاعه باسعاف
ثمنه مع حاجته الى الاسعاف ايهم فاني بيعه بذلك وباعه بفلس واحد
اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة
وقصور الفهم والعلم وضعف الراي وقلة العقل ورقة العقل بل على البلة المحض
وهذا بعينه ابلغ من حال المراي في عمله بل من كل عباده واحدة فان
ما ينال العبد بعمله من الخلق من مدحه وحظام الدنيا بالاضافة الى رضاء
رب العالمين وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدايم الخالص من شوب
الكدورات اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها
واكثر وهذا هو الخسران المبين ان تغيرت عندك تلك الكواسات العزيز الشريف
بهذه الامور الحقيرة الدنية وان كان لا بد لك من هذه الخسيسة فاقصد
ان الاخرة تبعث الدنيا بل اطلب الرب وحسن تعطيك الدارين اذ هو
مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله يعطي الدنيا لمن يحب والاخرة
ولا يعطي الاخرة لمن يحب الدنيا فاذا انت احلصت النية وجردت للاخرة
حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان انت اردت الدنيا ذهب عنك
الاخرة في الوقت وربما الاتيال الدنيا كما تريد وان فتها فلا يتهنى لك بل
يزول عنك فتربا فقد خسرة الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين
ونظر هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل من يصرف جواهر عمره ونفا

تحصيل

من الفاسد الذى يمكنه ان يكتسب من كنوز الخلق فى ما يحصل به دانق
او حبة او درهم او دينار من متاع الدنيا ويترك ذلك الكنز الدايم لغير
ضرورة ما هذا الا عين الغفلة والخسران وحسنة الجهة والخذلان وثانيها
ان المخلوق الذى تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله
لاغضبك وتسخيط عليك واستهان بك واستخف بك سفاها الى مقت
الله تعالى واهانته وحد لانه وما يعبد الله خالصا يوجب رضا الفريقين
فكيف تعمل العاقل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه
فان انظر ان كنت تعقل وثالثها ان من حصل له سعى يكتب به رضا
اعظم ملك فى الدنيا فطلب به رضا كناس حبيس بين الناس وسخط
ذلك الملك بل مع عدم سخطه ليس ذلك دليلا على سفه ورداءة
الراى وسوء النظر وبقى له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس مع تمكنك
من رضا الملك كذلك اى حاجة الى ارضا عبد مخلوق ضعيف حقير
مهين مع التمكن من تحصيل رضا رب العالمين الكافى من الكل نسال الله
حسن التوفيق فهذا هو الدواء العلى واما دواء العلى فهو ان يعود نفسه
اخفا العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش
حتى يضع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا يازعه نفسه الى طلب
علم غير الله تع وهو اصر شديد فى ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه سنة بالتكلف
سقط عنه بعده وهان عليه وذلك بتواصل الطاف الله تعالى وتاييد
بعباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
من العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان كان الثانى من قبيل التاخر عن العبادة و
هو الريا المتاخر والعجب فقد عرفت دواء الاول واما العجب فليتظر
فى الالات والاسباب التى قوى بها على العبادة التى اورثته العجب من
القدرة والعلم والاعضاء والرزق الذى اكل حتى قوى به فانه بجملة كله
من الله تعالى ولولاه لم تقدر على شئ منها ثم تنظر الى نعمة عليه فى ارسال

العمل

الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به الى طريق الحق ثم تنظر فى قيمة
العقل الذى عمله فلا يجد مقابلا لنعمة من هذه النعم وانما صار العمل ماوقع قيمة ٩
من الله الرضا والقبول والاجر الاجزيل بعمل طول النهار بدرهمين و
الحارس ليله طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف
كل واحد منهم يعمل فى الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان
صرفت العمل الى الله تعالى فمنه لله بغير ما قال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفى الخبر اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا هو ذلك الذى قيمته درهمان
مع احتمال الثقب العظيم صارت له هذه القيم الباهرة الى عشاء ليلته
لله تعالى فقد قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون فهذه الذى قيمته درهم صارت له كل هذه القيم والقدر بل
لو جعلت لله تعالى ساعة نهار ركعتين خفيفتين بل نافلة لا اله الا الله
قال الله ومن عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة عمله و
قلة مقداره من حيث هو وان لا يرجو الا منه الله عليه فيما شرفه
به من قدر عمله واعظم من جزايه وان يخجل فى نفسه ان يتبع على وجه
لا يصل الله تعالى ولا يتبع منه سوء قيمة الرضا فيذهب عنه سوء قيمة العمل الى حصلت
له ويعود الى ما كان فى الاصل من الثمن الحقير فمن قدر على فى نفسه
الى ما عليك من نعم فضل تجد وافيا بعشر وعشير بفضل توفيقك للقيام
بوظايف العبودية وما هلك للخدمة الالهية الا نعم بل اعظم نعم يزيدك
شكرها كما اشير اليه فى خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه ان
اشكرنى حق شكرى فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر من
نعمك يستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ذلك منى فقد شكرتنى
وروى ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفا ان لو سقت شربة من
الماء عند عطشك ثم كنت قدرتها قال سفيه ملكى قال اترا ها لو حبت

عنك عند خروجها بم كنت تشربها قال بالصيف الآخر قال فلا يعزنك
ملك لقمة شربتها فتفكرت كم تتناول في كل يوم شربة ما هنية واكلة
هنية وبيعتها هنيا في عافية وكم ينظر بعينك هنيا وسمع طيبا وتشم زكيا
وتمشي الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك من حواسك
واعضائك وقوالك الباطنة التي لا تطلع على دقايقها وتقريبها الا الله تعالى
من مجاري طعامك وتصاريف حكمك وتفريق فضلاتك وتقديك عن
ما لو ضربت زمانك في التفكر فيه حاسته لتعجب منه العجب ولو فقدت شيأ
يسيرا منه وطلب منك طب على ان يرده عليك الليل وصيلح لك حتى تلك
لسنة او اكثر لرويت بذلك وعددته منعما عليك وكم يقابل هذه النعم العديدة
لبين من الخدمة والحال انك لا تخدم سوى النعم الا اوقاتا قليلة بعبادة لو
تاملتها وعرفت عيوبها وافاتها لم يبق لي منها ولا استحيت من نقلها وقد
قال الله تعالى وهو اصدق القايلين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم
عليك لا تحصى وعملك على تقدير سلامته وقبوله قليل بحسبي فكيف تقابل
ما لا يحصى ثم اذا قابلت بقبح خاليا من عمل يوجب لك الكافات تقابل
الاعتراف بالتقصير وشرفك المراقبة لله وتذكر المنة والاعتراف بالعجز
والاذراء بنفسك والتلذذ بها تعلم بعيد زيجة الله تعالى قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من مقت نفسه دون مقت الناس امنه الله من
فزع يوم القيمة وروي ان عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صايما نهاره
قايما ليله يطلب الى الله تعالى حاجة فلم تقض فاقبض على نفسه وقال
من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه
ملكا فقال يا ابن آدم ساعاتك التي ازريت فيها على نفسك خير من
عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك ثلثة امور احدها ان الملك
من ملوك الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه طعاما او كسوة او
دراهم او دنانير فانه يستحق بها مضروب الخدم انا الليل والنهار مع ما
في ذلك من الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على راسه وبعضهم الليل

باجمعه لاجله وبعضهم تقف في خدمته يوما بعد يوم حتى تقضي عمره وبعضهم يسعى
حوايجه ورجاته وبعضهم يركب الاهوال ويخوض المخاوف لاجله ورباما يبذل وقد عدد
فيبذل روحه التي لا خلف عنها لاجله ولا ينفعه في الاخرة بعد ذلك تزاحم
عاملون كل هذه الخدمة لاجل تلك المنفعة الحسيسة الفانية ومع ذلك
يعترفون للملك بالنعم ويقرون له بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك المنفعة
في الحقيقة من الله تعالى ولو اراد ملكهم ان يسلبهم احدة او يخلق
لهم حصبا واحدا لم يقدر على ذلك وهم يعترفون بذلك كله فكيف تشكر
عملك الحقير المشوب بالافات والنقايص لرب الذي خلقك ولم يك
شيأ مذكورا ثم رباك وانعم عليك من النعم الباطنة والظاهرة في نفسك
ودنياك ودنياك ما لا يبلغ كنهه نهلك ولا وهلك كما قال الله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد وعدت على هذا العمل القليل مع ما فيه من
العايب والافات بالثواب العظيم الدايم وضروب الكرامات ما استعظام
ذلك من شان العاقل وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه
ان تخدمه الملوك والامراء اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها
بالعطاء العظيم والامر الا يستحي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فانك
عليه الامراء والكبراء والروساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر النفيسة
والهدايا النفيسة ثم حايق اليه بياقة بقل وترى يستحي منه فتاوي درها
اوحشه فدخل بها الى حضرته وزاحم اولياء الاكابر بهدايا هم الجليلة فتقبل
الملك من الوضيع هديته وينظر اليها نظر القبول وامر له باسنى خلع و
كرامته يبلغ مايه الف دينار الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو
فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب منها
ونسي ذكر منة الملك الا يليق هذا بمجنون مضطرب العقل او سفيه نحي الادب
عظيم الجهل وثالثها ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامراء
ويقوم على راسه السادات والعظماء وتتولى خدمته الحكماء ويمشي بين يديه
الاكابر والروساء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه والقرب منه

لا يكون ذلك مع

حتى راحم اوليك السادات والافاضل فى خدمته وجعل له مقاما فى حضرته
البيض فقد كرمت على هذا الحقير المذنب من الملك العظيم وعظمت عليه النعمة
فان اخذ هذا الحقير عن الملك تلك الخدمة الحقيرة وستعظم ذلك مع هذه
النعمة الواصلة اليه ويجب بعلة البيس ينيب الى محض السفه والجنون وكيف
والقضا الذى له ملك السموات والارض وقد دان له العالمون ووقف
بخدمته الملايكة المقربون والانبياء والمرسلون الذى يحصى عددهم الا
رب العالمين رسهم الناقة فى تخوم الارض اقدامهم والواصلة الى العرش
رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون لا ترتفعون رؤسهم تعظيما لله تعالى ولا ينزعون
عن ذكر الله ابدا الى آخر مدتهم فاذا اراد الله ان يرفعهم رفعوا رؤسهم
وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا خفى حال نبينا صلى الله عليه
وآله فى حد اجتهاده فى عبادة ربه ومن بعده من ائمة الذى يخرج ذكرهم
عن حد الاحصار الى غاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون
على انفسهم مزرون عليها نم الف ترضى من نفسك بصلوة ركعتين محوه
من العايب وقد وعدت من الثواب عليها ما لا عظر بقلب بشر ويجب
بذلك وتيكثره ولا ترى منة الله عليك فى ذلك فما احهلك من انسان
وما اسوأك من رجل وما اسفهك من بشر واما نحن فقد عقلنا وتقطنا
لاعمالنا الوجدنا الى كفة السيات اميل منها الى كفة الحسنات لشدة الغفلة
وكثرة العايب وفساد القلوب وتشويش المقاصد اللهم لا تكلنا على اعمالنا
ولا تواخذنا بتقريطنا واعمالنا واشملنا بفضلك وتمنك وخذ نواصينا
تدوتنا الى جوارقدسك فقد يئسنا وعيانا عزت وخزيلا اعطيت وجسيما
اذنبت وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فما قدمت عليك (بديا الاصغر
من الحسنات مملوة بالمعاصى والسيات وجودك اوسع واجل من ان
يضيق عن التجا اليك واعتمد بفضلك ورحمتك عليك وانت والتشاعلى
جودك وهدتنا الى فضلك واسرتنا بالدعا وضمنت الاجابة وانت الجواد
الكريم **الجث الثانى** فى خصوصيات باقى الصلوة بالنسبة الى اليومية

خص الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه
الامة رحمة وتشريفا لعباده ليقربهم فيه من جواره ويسعدهم من طرده
وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافى ما فرط منهم فى بقية
الاسبوع من الاعمال وجعل لهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى
والقرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة وغيرها فى محكم كتابه الكريم بذكر الله
الجميع وخصها من بين سايرالصلوات التى هى افضل القربات بالذكر
الخالص فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفى هذه الآية
الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينبغى لحظ له من المعانى الايليق بسط
بعض الوسائه ومن اهم امرها هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله وتنبيه بذلك على ان
الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود
بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر فى كون
الصلوة ناهية عن الفحشا والمنكر فى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر
اذا كان سببها القوة الدوعية اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع
التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذى هو الذكر الاكبر الكثير على ما
ورد فى بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد
لهذه الثانية لا هم وجب الاهتمام بها زيادة على غيرها من الصلوة والنهى
والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف بين يديه فى الوقت الشريف والنوع
الشريف العبادة واخطر ببالك ان لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا
بالقدوم فى حضرته والفوز بمخاطبته فى وقت معين لما كنت تياهب لتمام
الاستعداد والتهيية والسكينة والوقار والتطف والتطيب وغير ذلك مما يليق
بحال الملك ومن هاهنا جا استحباب الغسل يوم الجمعة والتطيب والتنعم
وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فيادك
عند دخول الجمعة الى ذلك تقلب ستبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب
وسر خالصة كما تعمل ذلك فى لعا ملك الدنيا ان لم تعظم تميل عن ذلك ولا تتهيد

بهذه الوظائف حطت من الرفاهية وسلب نفسك بين الطيب والنشر
فتعرضت ونظرت بعد ذلك حسرتك وكلما امتلك بخير الطالب التي يرتب
عليها الثواب عجلت فاقصدها تضاعيف ثواب عملك بسبب قصدها بالغسل
يوم الجمعة سنة الجمعة والتهيؤ ودخول المسجد وبالثياب الحسنة والطيب
سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى فلا
ان يدخله راجيا له الاطيب الرائحة وان يقصد به ايضا ترويح جيرانه ومن في
المسجد عند حضوره ويقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسبما ياتي في الغيبة
عن الغائبين اذا اغتابوا بالروائح الكريهة يغضبون الله بسببه فقد قيل
ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها هو شريك في تلك الغيبة
كما اشار اليه تعالى في قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم واذا حضرت للصلوة فاحضر قلبك فهذه مواقع الموعظة
استعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى
من الخطبة والخطيب والمنبر والسماع للناس وتحريم الكلام خلالها وجوب
الاصغاء اليها فاعط كل ذي حق حقه عسى ان يكون من المكتوبين
في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الزكي
ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية
فقد روي ان الملائكة تقف على ابواب المساجد وبايديهم قراطيس الذهب
واقلام الفضة يكتبون الاول فالاول وان الخطبان لتزخرف وتزين وان
الناس ليتباكرون اليها على قدر سبقهم الى الصلوة ولا يزال الملائكة يكتبون
الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت الاقلام
واحتفت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس في المنازل والخطوة
على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت هذا بالك وان الملائكة يستمعون
وهم حولك والله سبحانه ناظر اليك لازم اليك لزوك ارتباط الطيبة وادراع
وتقلب حسنة وعند ذلك يستحق ان تفاض عليك الرحمة وتحفك البركة
ويصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك اليوم من الذكر و

فائدة

الاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله والصدقة فان
اليوم شريف والفضل فائض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا
تمت السعادة وحصلت الارادة وزيادة وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد
الله فيها سؤل مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي
الذاكر فوق ما يعطي السايل وان امكنك الاقامة في المسجد بجموع ذلك اليوم
فافعل فان لم يكن فالى العصر وكن حسن المراقبة يجمع الله عسى ان تطفر
بتلك الساعة فقد قيل انها ساهمة في جميع اليوم نظرا من الله تعالى لخلقه لعلهم يحافظون
عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة عليهم يحافظوا عليها وروي عنها ما بين فراغ
الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى بين العصرين
النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لتحرز بتلك
ان يكون كفارة وانتظار كالبقية الاسبوع وتكميل بالاهتمام بالجمعة ووظائفها
ان الله سبحانه وجعلها افضل اعمال بني آدم بعد الايمان على ما نطقت
به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار فهي واجب ولا على ان الواجب افضل من
الندب وان الصلوة افضل من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من
غيرها من الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل الحسن والمختار
لها الظهر والجمعة في اوقات الظهر فتكون افضل منها لو امكن تصور تفضل لها
فتكون افضل الظهر وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشانها وابلغ
الحظ في التهاون بها فمن تدبر وتفطن على جميع ذلك تولاه تعالى بعد الامر بها
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد وردت الاوامر بقراءة سورتها وسورة المنا
فقين فيها لتكرر السماع للحث عليها منها وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها
في سورتها ذكرا يا ايها الذين امنوا لا يلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
من يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون تكرر هذه الدقائق على مكرر عسى
ان يكون من المفلحين واما العيد فاحضر قلبك انها في يوم قسمة الجوائز
ويعيد الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام بوظايفه فاكثر من
الخشوع في صلوتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك

والعفو عن تقصيرك واستتر العيوب المخجلة من حضرة الرد وخذلان الطرد
فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الحديد وانما هي عيد من امن الوعيد
وسلم من التفاش والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبل بما استقبلت
يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطيب وغيره من اسباب التهيؤ للاقبال
بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان يصلح للمناجات والخضوع لديه
فانه مع ذلك يوم شريف وزمان منيف فقبل فيه الاعمال وتستجاب فيه الدعوات
فلا تجعل فيه عالم غافل لاجله ولم تجعل عيدا سببه من المآكل والمشارب
واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا البائرة فانما هو عيد لكرم عوايد الله تعالى
فيه على من عامله بتاجر الاخرة واما الزيات فاستحضر عندها اهوال الاخرة
وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القبر ورجل الخلايق والتحامهم واختباطهم
في العرصة وخوفهم من الاحن والنوكال والعقوبة والاستيصال فاكثر من
الدعاء والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في المجاهدة من تلك
الشدايد ورد النوازل المظلة والساخة على المحضوة وعجل الزلفة بالتقرب الى الله تعالى
من جميع ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكر النفس مطرق
الراس مستحي من التقصير فعسى تقبل توبتك وتسامح هفوتك فانه يقيل العثرات
المكرم ويحب النفوس المخاشعة والاعناق الخاضعة والعمل من ثقل
الاوزار والعذر من منقلب الاشرار واما صلوة الطواف فاستحضر عندها جلالة
البيت واعلم انك بمنزلة الواقف في حضرة الملك المطلق والحاكم المحقق وانه
وان كان في جميع احوالك مطلع على سريرتك محيط بباطنك وظاهرك لكن
الحال في ذلك الموضع اقوى والمراقبة فيه اتم واولى والغفلة ثم اصعب واردى
واين التقصير في تعظيم الملك بين يديه والدعوى كونه رحيما بالعبيد
منه وان كان علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل فليزد بذلك في خشوعك واقبالك
ولتحذر سبب ذلك من اعراضك واهمالك ومن ثم كان الذنب في ملك القباع
الشريفة مضاعفا والحسنة فيها اليه مضاعفة وتذكر من سبق من الانبياء المرسلين
والاولياء الصالحين فترى اثارهم وتقرب اخبارهم وسيرهم وحثهم من السعادة

المخلدة والسنة المؤبدة المجددة على مر الدهور المطردة على كر العصور وتاسى
بهم في الاحوال وكمال الاقبال ولكن ذلك ونظايره مقدمة للصلوة لا مقارنا
فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة وترق من هذه المدارج الحقيرة هاتين
شريف المعارج واما الزيات فاحضر عندها شاهد تهاوفضحها بين يديك ما قد
خلفته من الاهل والاولاد وتركته من الاموال وقدمت على الله صفر اليد
من الجميع لم تصحبها الا الاعمال الصالحة وما تاجرته من الاعمال الاخرة الرابحة
وتامل بحجته كيف قد ذهبت وحليته كيف تحولت وعن قريب محوالتراب صورته
وتزيل الارض محبته وما قد حصل لمن يتم اولاده وترمل نسايه وتضيع اموله
وخلو مسجده وبطل مجلسه وانقطع اثاره بعد طول امله وكثرة حيله والخداعه بوايله
الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما سطر على ظهر الكتاب
وركونه الى القوة والشباب واشتغاله بما بين يديه من الموت الذريع في
الهلاك السريع وكيف كان يتردد ويشيع غيره من الاموات والان قد ذهلت عن
رحلاه وفاصله وكيف كان ينطق وقد نسى لسانه وكيف مخيل وقد تغيرت
اسنانه وكيف كان تدعو لنفسه ما الاحتاج اليه الى عشرين في وقت لم يكن بينه
وبين الموت الا شهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه
فتقرع سمعه هذا الخبار اما بالجنة او النار وليتيقظ لنفسه انه الان مثلك غفلة وكون
عاقبته كعاقبته فليهرض الى الاستعداد ويشتغل باكثار الزاد فان المسافة بعيدة
والعقبة كؤود والخطرة شديد والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر واشباهه
يحصل منه الامل والاستعداد لصالح العمل وبعد خارج الصلوة كما سر واما صلوة
النذر والعهد وغيرهما فليتشمر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها
وفاء لعهد الله واستشعارا لامره ولا يرم بها نذرها الخالب راحته بالاماله فقد تحيلت
تنبيها في الخطرة والجلالة وليتيقن في نفسه انه لو ماهد ملكا من ملوك الدنيا على
عمل من الاعمال كيف يكون غفلته مرائي منه وسمع كيف يكون اتيانه على اكمل
اجتهاده في اصلاحه واتقانه واستقلاله نفسه لنظر الملك الخبير والوعد فضلا عن لو كان
بالعهد فالجهل بنظر الله سبحانه دون نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق

والمذوج الشرك وهكذا فليلاحظ وظيفة كل مملوك نحيبها وتقويم مرتبتها وادبها
ولا اقتصر على ما ذكرته من الوظائف بل يترقى بنظره الى ما يفتح الله عليه من المعارف
فان ابواب الفيض منفتحة وانوار الجود هاطلة سندا وكتابة واصلة الى النفوس
الانسانية على قدر استعدادها وفقنا الله واياكم لتلقي الاسرار وادرجنا في
عداد عباده الابرار واحشرنا في زمرة عالمنا بعفوه وكرمه ورحمته
واستعملنا بما علمنا واشركنا في ثواب من اتى بما فان فاته سنوبه وله وهو
حسبنا ونعم الوكيل وهنا ينقطع الكلام في هذه الرسالة حامدين لله تعالى على
كل منها سائلين العبد الفقير الى عفو الله وكرمه ورحمة زين الدين علي بن احمد
الشامي العاملي عامله الله بفضله يوم السبت تاسع شهر ذي الحجة الحرام
هو اليوم المبارك يوم عرفة سنة احد وخمسين وتسعمائة حامدا مصليا سلما
مستغفرا ان ذنوبه حسبنا الله ونعم الوكيل

وقع الفراغ من تسويد هذه الرسالة الشريفة
الى ان يستقيم وتحصل رضا القلب وجازه الى
وتيويضه منه الى الفراغ من الطهارة في الوالد
شهر سنة ست وثمانين وتسعمائة
الفقير الضعيف تاج الدين علي
بن محسن الحسيني
عفا الله عنه
وعن والديه
ولمشايخه
ولجميع المؤمنين

من الجمل
اه

مجلس شورای ملی
کتابخانه
شماره ۱۲۰۲

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم رشدك الله سبحانه ان القدر الواجب من النية المعتبرة في العبادات هو القصد الى
العبادة المعينة مقارنا بها الى اخر جزء يمكن ايقاعه منها على وجه الاخلاص المقرب الى الله تعالى
المميز عن غيره من جنسه او نوعه او صنفه او وجه ايقاعه ان وقع على وجوه مختلفة كالوقت والمكان
ونحو ذلك مما يكون مختصا ببعض افراد ما شاركه في غير ذلك الوقت مشتركا
بينه وبين غيره مثلا واذا دخل على المكلف وقت الظهر الممتد وان قل وان تعقبه اخر الوقت بمقدار
فاذا اراد فعل الصلوة اعتبر قصد فعلها المميز المقصود عن غيره والقصد اليها هو المعتبر عنه
في العبادات للوجه المشهور بقوله افعل ثم عل بتقدير ارادة الصلوة دون غيرها من
الافعال يمكنه استحضار الصلوة النافلة والفريضة فالمعتبر ما يميز فعلها من الفرض والنفل
والعبارة عن قوله في عبارة المميز المشهورة فرض ثم عل بتقدير ارادة الفرض دون النفل
يمكنه فعل فرض الظهر وغيره من الفرائض الخمس فلو عل على وجه القضاء فلا بد من تعيين الفرض
الذي يريد من الخمس هو الظهر ثم فرض الظهر ان كان ان يريد به الحاضر في هذا الوقت
وان يريد قضاء فرض الظهر الفائت او المتوهم فساده سابقا فلا بد من تمييز الفعل
عن غيره بنية الاداء ان اراد فرض الظهر الحاضر او القضاء ان اراد غيره، فاذا تخصص
الصلوة التي يريد بها بهذه المشخصات الاربعة قصد فعلها على وجه الاخلاص
يفعلها شرعا والعبارة المختصرة المؤدية لذلك قولنا اوجد فرض الظهر مثلا فقولنا
اوجد مشتمل على قصد الصلوة وكونها اداء او قضاء وقولنا فرض يميزها عن النافلة و
يقيد والقربة متحققة بقولنا لله وقد تخلص من ذلك ان المعتبر من النية قصد الفعل المعين
لله تعالى ولا فرق في ذلك الاخلاص المعتبر بين ان يعبر عنها بقوله قربة الى الله كما هو
المشهور في عبارات العباد وبين ان يجعل لله لقصد فانه نوع غاية على معلل
جعله اوضح للافهام والعامة ان لم يكن اوضح للافهام مطلقا من قصد القربة
حيث ان القرب لغة يقتضي تقارب الزمانين او المكانين واسع منه
عنهما وانما يتكلف لصحتها اذا اراده القرب من فعله او اضافته او وجوده
ولو لاورود القربة في الكتاب والسنة لكان الاعراض عنها اول من حيث
افتقارها الى التاويل مصافا الى ايهام الاختصار في العبارة المعدة للتعليم
الامور المعتبرة في النية وانها الوجوب او الندب على وجه جعله غاية وبهذا التقرير
عنه بقولهم في النية المشهورة لوجوبه فليست معتبرة في النية لعدم دليل

٣٢

دون غيرها من عمرة الافراد والحج فانه لا يصح منه الاحرام لغيرها مطلقا فلا يتقدر
الى تعيين ما يحرم به وتعيينه من كونه احرام عمرة الاسلام عمرة التمتع بخصوصها

كتابخانه
جمعه سلطان العراقي
تبريز ١٢٥٥ قمري

صالح يدل عليها كما حققناه في محله وحيث لا يقع العبادة على وجهين ولا وجوه
متعددة لا يفتقر الى تعيينها وتميزها بما ذكرناه في نية الصلوة كصوم رمضان فانه
لا يقبل الاداء والقضاء في وقته المعين والوجوب والندب لجعل الصوم لغير رمضان
فلا وجه لاشتراطه بالاداء والوجوب وكون الصوم عن رمضان بل يكفي نية صوم
غد اذا تم ترتيب مقدمات القول في الطهارة فان الوضوء مثلا لا يقع على وجه الاداء او
القضاء فلا يفتقر الى نية احدهما ولا على وجه الوجوب والندب في الوضوء المعين فان
المكلف بالوضوء اما فعل ان كان بمرئى النفس من التكليف بشروط بالطهارة فلا وجه
لوجوب الوضوء عليه وان كان مكلفا بعبادة مشروطة بها كما لو دخل وقت الصلوة
الواجبة او كان في ذمته قضاء صلوة مثلا فلا يمكنه فعل الوضوء مندوبا فلم يقع الوضوء
على وجه الوجوب والندب بل على تقدير كونه مشتهرا او اراد التجديد فوظيفته
الندب ايضا فلا وجه لتمييزه عن الواجب فالمعتبر في عنوان ينويا الوضوء ان يكون
اعتبر فيه غلبة الوجوب او الندب نظرا الى كونه في نفسه منقسما الى الواجب والندب
فلا بد من تمييز المقصود ولا يخفى عليك ان هذا الاشتراك غير كاف في الحكم بجواز
احد الامرين مع عدم اشتراك الوضوء الذي يريد فعله نوى وجب جامة مرا
اولهم المرتضى رحمه الله اعتبار نية الاباحة به المشروط بالطهارة او رفع الحدث
نظرا منهم الى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم فان المراد منه لا جل
الصلوة كقولهم اذا لقيت الاسد فخذ سلاحك واذا لقيت الامير فخذ اهبتك
اي لاجل لقائه وضعف هذا الدليل لا يخفى وانما الظاهر من ذلك كون المراد منه
انك لا يدخل في الصلوة بغير الطهارة المعينة ولا تلق الاسد الا بسلاح و
لا الامير الا بهيئة سواء كان ذلك واقعا لاجدام لا بدليل انه لو كان اخذا
السلاح وابهة لغير ذلك كرقي من غير اعتبار نزعه ثم اخذه لذكر القول
في الطهارة على تقدير وجوبها قبل غير الصلوة من الغايات المعتبرة فيها وكذا
القول في باقي نيات العبادات القدر المعتبر فيها بالاتفاق القصد الى فعلها
بعينها ثم ان تعددت بحيث لا يمكن ان يكون المكلف فعل فرد من منها في زمن الوقت
اعتبر تعيين احدها والا فلا فاذا اراد الحج وكان افاقيا وقد وجب عليه الحج
بالاستطاعة ووصل الى الميقات فانما منوى الاحرام بعمرة التمتع الواجب عليه

دون